قصص وحكايات
للأولاد والبنات

عازف الناي الصغير

RABIE

قصص وحكايات للأولاد والبنات




قصص وحكايات للأولاد والبنات

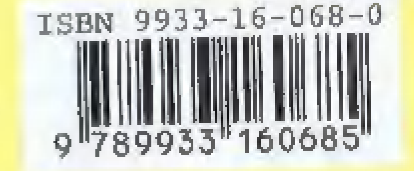


تأليف : كنينة دياب

رسوم : ياسر محمود

الغلاف : هيثم فرحات

N9A1-4



ISBN 9933-16-068-0

9 789933 160685



Syria - Aleppo P.o.Box: 7391 Tel: +963 21 2640151 Fax: +963 21 2640163

E-mail: rabie@rabie-pub.com www.rabie-pub.com

قصص وحكايات

للأولاد والبنات

عازف الناي الصغير



تأليـــف : كنينة دياب
رسـوم : ياسـر محمود
الغلاف : هيثم فرحات



دار ربيع للنشـــر

الطبعة الأولى
2011

Syria - Aleppo - P.o.Box: 7381
المركز الرئيسي : سوريا - حلب - الموكامبو Tel: +963 21 2640151 - Fax: +963 21 2640153
الجميلية - شارع إسكندرون Tel: 2224708 دمشق - البحصة Tel: 2230283 - Fax: 2328685
E-mail: rabie@rabie-pub.com
www.rabie-pub.com

(زَيْنَبُ) تتَمَنَّى أَنْ تكْبُرَ



حِينَ أتمّتْ (زينبُ) الثّالثةَ، قَالَتْ:

- ماما، أتمَنّى أنْ يَكونَ عُمْري أربعَ سَنواتٍ، لِكي أستطيعَ التقاطَ الكُرةِ بعدَ أنْ أرميَها إلى الجِدارِ.

فقالتِ الأمُّ:

- بالتّمرينِ وتِكرارِ التّجربةِ سَتتعوّدينَ عَلى ذلكَ.

ومعَ مُرورِ الوقتِ، استطاعَتْ (زينبُ) الصَّغيرةُ أنْ تلعبَ وتلهوَ بالكرةِ كَما يَحلو لَها، وأصبحَ عُمْرُها أربعَ سَنواتٍ.

قَالتْ لأمِّها:

- أتمنّى لو يَكونَ عُمري خَمسَ سَنواتٍ الآنَ لِكَي أستطيعَ كِتابةَ اسمي كَمَا يَفعلُ بَاقي الأطفالِ.

قَالتِ الأمُّ، وابتِسامةٌ تَعلو وجْهَها:

- يَجبُ أنْ تَذهَبي إلى المَدرسةِ أوّلاً. مَا تَزالينَ صَغيرةً، ومَادامَ اللّيلُ يَأتي ويَروحُ وكَذلكَ الصَّباحُ، فَهذا يَعني أنَّكِ سَتبلُغينَ الخامسةَ قَريباً.

أصبحَتْ في الخامسةِ مِنْ عُمرِها. ذَهبتْ إلى المدرسةِ، وتَعلَّمتْ أنْ تَكتُبَ اسمَها بالأحرُفِ العَريضةِ: «زَيْـنَــبْ».

قَالتْ لأمِّها:

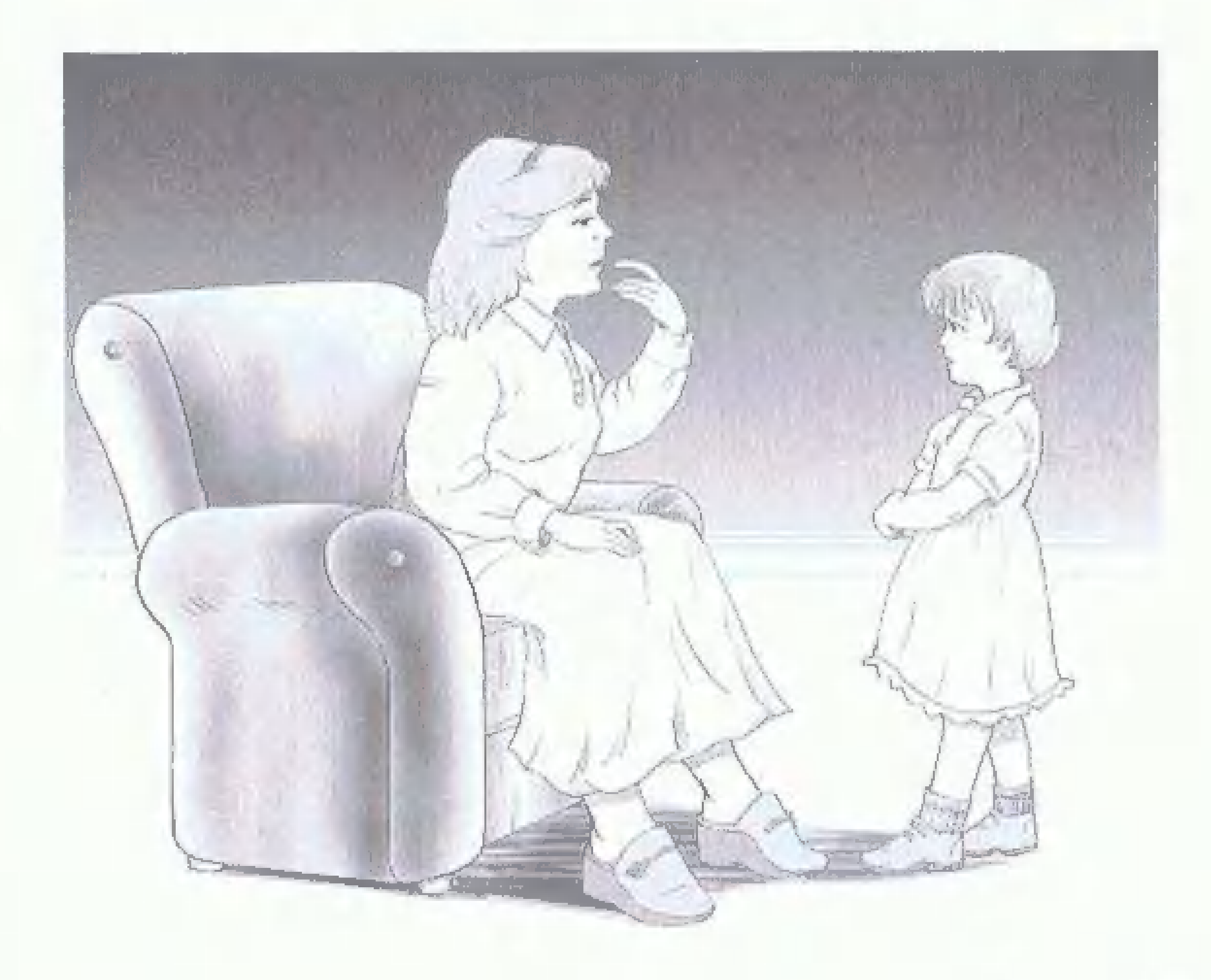
- أتمنّى أنْ يَكونَ عُمري سِتَّ سَنواتٍ، لِكَي أتَمكَّنَ مِنَ القفزِ عَلى الحبلِ، وأذهبَ إلى المدرسةِ وأعودَ، وأنَا أقفزُ وألهو.

قَالتِ الأمُّ، وهِي سَعيدةٌ بِنموِّ ابنتِها:

- حِينمَا تَقوينَ وتَكبُرينَ تَستطيعينَ ذلكَ، إذا كَانَ غِذاؤكِ جيِّداً، ومَارَسْتِ الرِّياضةَ المُفيدةَ أيضاً.

عِندما أصبحَتْ (زَيْنَبُ) في السّادسةِ مِنْ عُمرِها، قَالتْ لأمِّها:

- أتمنّى لَو يَكونَ عُمُري سَبعَ سَنواتٍ، لِكَي أقرأَ القِصَّةَ التي أُحبُّها وَحدي ودُونَ أنْ يَقرأَها لِي أحدٌ.



قَالتِ الأمُّ:

- إذا اتَّبعتِ إرشاداتِ المدرِّسةِ، وكُنتِ مُجتهدةً في دُروسِكِ، فَسوفَ تَتعلَّمينَ القِراءةَ بِسُرعةٍ.

كَبُرَتْ (زينبُ) وتعلَّمتْ القِراءةَ والكتابةَ، وأخذَتْ تقرأُ قِصصاً كَثيرةً كَانتْ تُحبُّها.

وذَاتَ صَباحٍ خَرجتْ مِنْ غُرفتِها مُتضايِقةً، وقَالتْ لأمِّها:

- لَقدْ كَبرتُ كَثيراً، أتمنَّى لَو يَعودَ عُمُري إلى الثَّلاثِ سَنواتٍ!

سَألتْها أمُّها مُستغرِبةً:

- حَبيبَتي، لِمَاذا؟

فَأجابتِ الصَّغيرةُ:

- إنِّي أجدُ مُتعةً أكبرَ حِينما أعودُ وأتَعلَّمُ كُلَّ شَيءٍ مِنْ جَديدٍ. وأستطيعُ أنْ أتمتَّعَ باللَّعبِ أكثرَ، فَقدْ صَارَ وَقتي كُلُّهُ للدِّراسةِ، وكِتابةِ الواجباتِ المدْرَسيَّةِ الَّتي لا تَنْتَهي!

ابْتَسمتِ الأمُّ، وقَالتْ، وهِي تَمسحُ عَلى رَأسِ ابنتِها بِحنانٍ:

- يَا حَبيبتي، في كُلِّ مَرحلةٍ مِنْ حَياتِنا مُتعةٌ ونَجاحٌ، فأنتِ

... عِندما تَتَفوّقينَ في المدرسةِ تَكونينَ سَعيدةً، وتَنسَيْنَ تَعبَ الدِّراسةِ والواجباتِ. وعِندما تَأتي العُطلةُ المدرسيَّةُ تَلهينَ وتَمرحينَ، وكَأنَّكِ فِعْلاً في الثّالثةِ مِنْ عُمرِكِ. فَقَطْ استَمْتِعي بِمَا يَكونُ لَكِ، ولَا تَحلُمي بِالعَودةِ لِلماضي الذي لَنْ يَعودْ. فَكِّري بالمستقبلِ كَمَا كُنتِ دَوماً تَفعلينَ.

سَألتِ الصَّغيرةُ:

- كَيْفَ يَا أُمّي؟

رَدّتِ الأمُّ بِهدوءٍ:

- فَكِّري بِما سَتُصبِحينَ في المُستقبلِ، طَبيبةً، أو مُهندسةً، أو مُدَرِّسةً مَثلاً؟

فَرَدّتْ (زَيْنَبُ) وقَدْ نَفَدَ صَبرُها:

- أوه، تَعِبْتُ مِنَ الدِّراسةِ، لَنْ أكونَ شَيئاً.

ثُمَّ عَادتْ إلى غُرفَتِها تُفَكِّرُ فيمَا قَالتهُ أُمُّهَا ؟!

****

سَنابِلٌ



(سامِرٌ) تِلميذٌ مُهذَّبٌ ومُجتَهِدٌ، يُحبُّهُ مُدرِّسوهُ وزُملاؤهُ.
لَهُ زَميلٌ طَويلُ القَامةِ يُحبُّ المُشاكَسةَ ومُضايقةَ المدرِّسينَ.
يَعتبِرُهُ (سامِرٌ) صَديقاً لَهُ، بَينما هُو في الحَقيقةِ مُجرَّدُ زَميلٍ في
الفَصلِ، يَعْتَمِدُ في كُلِّ دِراستِهِ وحَلِّ وَاجباتِهِ عَلى (سامِرٍ).
كَانَ (سامِرٌ) طَيِّبَ القَلبِ ووَاثِقاً مِنْ نَفسِهِ، ولَا يُحِسُّ

بِالغُرورِ، ولَا يَتبَاهى بِدرجاتِهِ المُمتازةِ أمامَ زُملائِهِ كَمَا
يَفعلُ زَميلُهُ (فؤادٌ)، الّذي يَتباهى كُلَّ صَباحٍ بأنَّهُ حَلَّ جَميعَ
مَسائِلِ الحِسابِ بِمفردِهِ، وكَتبَ جَميعَ وَاجباتِهِ، وسَينالُ
بالتأكيدِ أعلى الدَّرجاتِ. أمَّا (سامِرٌ) فَهو هَادئٌ ولَطيفٌ،
يُساعِدُ زُملاءَهُ ويُجيبُهُمْ لَو استَفْسَروا عَنْ شَيءٍ خَارجَ
الحِصَّةِ المَدرسيَّةِ. بَينما يَتَمَنَّعُ (فؤادٌ) ويَتهرَّبُ مِنْ مُساعدةِ
رِفاقِهِ. ذاتَ يَومٍ كَانَ الوَاجبُ صَعْباً جِدّاً عَلى (فؤادٍ) فَلَمْ
يَستطِعْ التَوصُّلَ إلى الحَلِّ، فَطلبَ مُساعدةَ أبيهِ، لَكنَّهُ أيضاً
لَمْ يَكنْ يَعرِفُ شَيئاً في الفيزياءِ، أمَّا أمُّهُ فَمشغولةٌ بإخوتِهِ
الصِّغارِ. إنَّها مَرحلةٌ حَاسِمةٌ والمُنافسةُ قَويَّةٌ بَينهُ وبينَ (سامِرٍ)
لِلتَّفوُّقِ ونَيلِ الدَّرجةِ الأُولى في الفَصلِ. وحَارَ في أمْرِهِ:

تُرى هَلْ يلجأُ إلى (سامرٍ)؟ وهَلْ سَيُساعدُهُ؟ ذَهبَ إلى دَارِ زَميلِهِ (سامرٍ) وطَرقَ البابَ، فَفتحَ ورَحّبَ بِهِ، وقَدّمَ لَهُ الحَلوى، وشَجّعهُ أنْ يَطلُبَ مَا يَشاءُ، فَطلبَ (فؤادٌ) حَلَّ تَمارينِ الفِيزياءِ. وَلَمْ يُخيِّبْ (سامرٌ) ظَنَّهُ، ولَكِنَّهُ طَلبَ منه ألاَّ يُشيعَ الخَبرَ في أنَّهُ ساعدَهُ، لأنَّ مُدرِّسَ الفِيزياءِ طَلبَ مِنْ تَلاميذِهِ أنْ يَعتَمِدُوا على أنْفُسهم، لِيعرِفَ مَدَى جَدَارتِهم.

في اليَومِ التَّالي، وفي حِصّةِ الفِيزياءِ، أَخرجَ كُلُّ تلميذٍ كرّاسةَ الوَاجبِ، وفَتّشَ (سامرٌ) حَقيبتَهُ فَمَا وَجدَها! حَاولَ مَرَّةً أُخرى ولَكِنْ دُونَ جَدْوى، فَاحمرَّ وَجهُهُ خَجلاً حِينمَا اقتربَ مِنهُ مُدرِّسُ الفِيزياءِ مُستغرِباً، كَيفَ يُمكِنُ أنْ يَنْسَى (سامرٌ) وَاجبَهُ! أَقسمَ لِلمدرِّسِ أنَّهُ قَدْ حَلَّ الوَاجبَ بِنفسِهِ، ووَضعَ

الكَرّاسةَ في حَقيبتِهِ، ولَكنَّهُ لَمْ يَجدْها الآنَ. تَضايقَ المُدرِّسُ، ولَمْ يودّ أنْ يُحرِجَ تِلميذَهُ النَّجيبَ المهذّبَ، فصَمتَ. حِينَ مَرَّ بينَ التّلاميذِ وفَتّشَ، وصَحّحَ وَاجباتِ الفَصلِ، وَجدَ أنَّ (فؤاداً) هُو الوَحيدُ الذي توَصّلَ إلى الحَلِّ الصَّحيحِ لِمسألةِ الفِيزياءِ! وقَدْ وَصلَ غُرورُهُ القِمّةَ حِينَ امتَدحَهُ المُدرِّسُ، وعَرفَ أنَّهُ سَيكونُ الأولَّ لِهذا الفَصلِ.

جَلسَ (سامرٌ) حَزيناً كئيباً. وَحِينَ طَلبَ المدرِّسُ مِنْ تلاميذِهِ أنْ يَكتُبَ أَحدُهُمْ حَلَّ المسألةِ عَلى السُّبُّورَةِ، رَفعَ (سامرٌ) إصْبَعَهُ بِثقةٍ لأنَّهُ يَعرِفُ الحَلَّ تَماماً.

اقْتربَ الفَتى مِنَ السُّبُّورةِ وكَتبَ بِسهولةٍ ويُسرٍ وثِقةٍ. فَطلبَ المدرِّسُ مِنْ (فؤادٍ) أنْ يَمسحَ مَا هُو مَكتوبٌ على السُّبُّورَةِ،



وقَالَ:

- اكتبْ الحَلَّ هُنا مَرَّةً ثَانيةً.

قالَ (فؤادٌ):

- سَأنقُلُها مِنْ دَفتَري.

لَكنَّ المدرِّسَ قَالَ:

- لَا بَلْ يَجبُ أنْ تَعتمِدَ عَلى ذَاكرتِكَ فَقطْ، كَتبتَها أوّلَ مَرّةٍ عَلى الكَرَّاسةِ فَيجبُ أنْ تَكونَ قَادراً عَلى كِتابتِها عَلى السُبُّورةِ بِسُهولةٍ!

فَقالَ (فؤادُ) مُرتَبِكاً:

- أنا تَوصَّلتُ إلى الحَلِّ بِنَفسِي، لَكنّي أريدُ النَظرَ إلى كَرَّاسَتِي قَليلاً!

لاحظَ المدرِّسُ غُرورَ (فؤادٍ) وحُزْنَ (سامرٍ) وهُدوءَهُ، فَأصرَّ عَلى (فؤادٍ) أنْ يَكتُبَ الحَلَّ فوراً. نَزلَتْ دَمعةٌ حَرّى مِنْ عَينيِّ (سامرٍ) وأخْفَاها بِسُرعةٍ، لَكِنَّ المدرِّسَ رَآهُ، فَاقتربَ مِنهُ قَائلاً:

- انْهَضْ يَا (سامرُ)، أمّا أنتَ يَا (فؤادُ) فَأعطِني حَقيبتَكَ!

ارتَبكَ (فؤادٌ) لَكنَّ المُدرِّسَ أصرَّ عَلى إحضَارِ الحَقيبةِ رُغمَ رَفضِ (فؤادٍ) وبِشدَّةٍ.

اقْتَرَبَ المدرِّسُ مِنهُ وفَتحَ حَقيبتَهُ ... ويَاللمفاجَأةِ! وَجدَ كَرَّاسةَ (سامرٍ)، وفِيها وَاجبُ الفِيزياءِ، والحَلُّ الصَّحيحُ!

لَمْ يَكنْ هُناكَ مِنْ دَاعٍ لِلشَّرْحِ أو التَوضِّيحِ. انْكَشفَ الأمْرُ.

عَادَ (سامرٌ) إلى البَيتِ بعدَ انتهاءِ دوامِ المدرسةِ، وهَو شَاردٌ

يَفكِّرُ في تَصرُّفِ زَميلِهِ العَجيبِ. وعِندَ الغَداءِ أحسَّ وَالدُهُ أنَّ هُناكَ مَا يُحزِنُهُ، فَقالَ:

- سَنخرُجُ اليومَ بَعدَ العَصرِ لِنتنزَّهَ في الحُقولِ، فَمَا رَأيُكَ يَا بُنيَّ؟

وَافقَ (سامرٌ) عَلى الفورِ، لأنَّهُ أحَسَّ أنَّهُ بَحاجةٍ لِصُحبةِ أبيهِ وحَنانِهِ.

خَرجَا يَتمشَّيانِ، ومَرَّا بِحقلٍ مَزروعٍ بالقمحِ، وكانت بَعضُ السَّنابلِ شَامخةَ الرَّأسِ، تَهتزُّ مَعَ نَسماتِ الرِيحِ، بَينما بَاقي السَّنابِلِ مَحنيَّةَ الرَأسِ مُثقَلةً. قَالَ الأبُ:

- يَا بُنيَّ تُذكِّرُني بِدروسِ القِراءةِ عِندما كُنتُ تِلميذاً صَغيراً مِثلَكَ، فَقدَ رَوى الأبُ في القصَّةِ مَا سَأقولهُ

... لكَ الآنَ: يُشبهُ القَمحُ بَني البَشرِ كَثيراً. انْظُرْ إلى السُّنبلةِ الّتي تَشمَخُ بِرأسِها إلى الأعلَى كَيفَ تَلعبُ بِها الريحُ يَمينا ويَساراً، بَينما السَّنابلُ الأُخرى مَحنيَّةٌ، لَكنَّ



...الرِّيحَ لا تَهزُّهَا بِسهولةٍ، أَتَدْري لِمَاذا؟

فَرَدَّ الفَتى:

- أَلأنَّها مَلأى بِحبّاتِ القَمحِ؟

استغربَ (سامرُ) كَيفَ عَرَفَ أبوهُ بالأمرِ، وهُو لَمْ يُحدِّثْ أحداً عَنْ ذلِكَ مُطلقاً. وخَمَّنَ أنْ يَكونَ المدرِّسُ قَدْ أخبرَهُ، لأنَّهُ صَديقٌ لأبيهِ، ويَفخَرُ بِهِ كَتلميذٍ مُميَّزٍ بينَ تَلاميذِهِ.

ثُمَّ تابعَ يقولُ:

- أرجُو أنْ أكونَ عِندَ حُسنِ ظَنِّكَ دائماً يا أبي.

****

شَجَرَةُ الشَّهِيْدِ

جَلسَ (أبو محمودٍ)، كَمَا اعْتادَ أنْ يَجْلِسَ كُلَّ صَباحٍ مُنذُ أعوامٍ، قُربَ شَجرَةِ البُرتُقالِ أمَامَ دَارِهِ، وَأخذَ يرْشُفُ قَهْوتَهُ الصَّباحيَّةَ. وعِنْدَ الظُّهرِ حِينَ اشْتدَّتْ حَرارةُ الشَّمسِ، دَخلَ دَارَهُ لِيجدَ بَعضاً مِنَ الرُّطوبةِ، بَعدَ أنْ كَادَ يَحْترِقُ مِنَ الحرِّ في الخَارجِ. وفَجأةً بَينما كَانَ يَستلْقي عَلى أريكةٍ في فُسحةِ الدَّارِ الظَّليلةِ، سَمِعَ صَوتاً غَريباً، شَيئاً يَتكَسَّرُ! أسْرعَ إلى بابِ الدَّارِ، ومَدَّ رَأسَهُ، ثُمَّ انْدفَعَ خَارِجاً وهُو يَصْرُخُ على حَفيدهِ بكُلِّ مَا أُوتيَ منْ قُوَّةٍ:

- مَا الذي تَفْعلُهُ؟

أسْرَعتْ زَوجَتُهُ تَأخُذُ الصَّغيرَ بيْن أحضَانِها، وهِي تُهدِّىءُ

مِنْ رَوعِهِ واستغرابِهِ، وتَطلُبُ مِنْهُ أنْ يَغفِرَ للحَفيدِ ابنِ الرّاحلِ الغَالي غَلطتَهُ، دَونَ أنْ تَعرِفَ مَاذا كَانتْ غَلطتَهُ. لَكنَّ دَمْعةً نَزَلتْ مِنْ عَينِ الجَدِّ حِينَ قالَ:

- لَقدْ كَسرَ الشَّقيُّ هَذا الفَرْعَ مِنَ الشَّجرةِ، انْظُري!

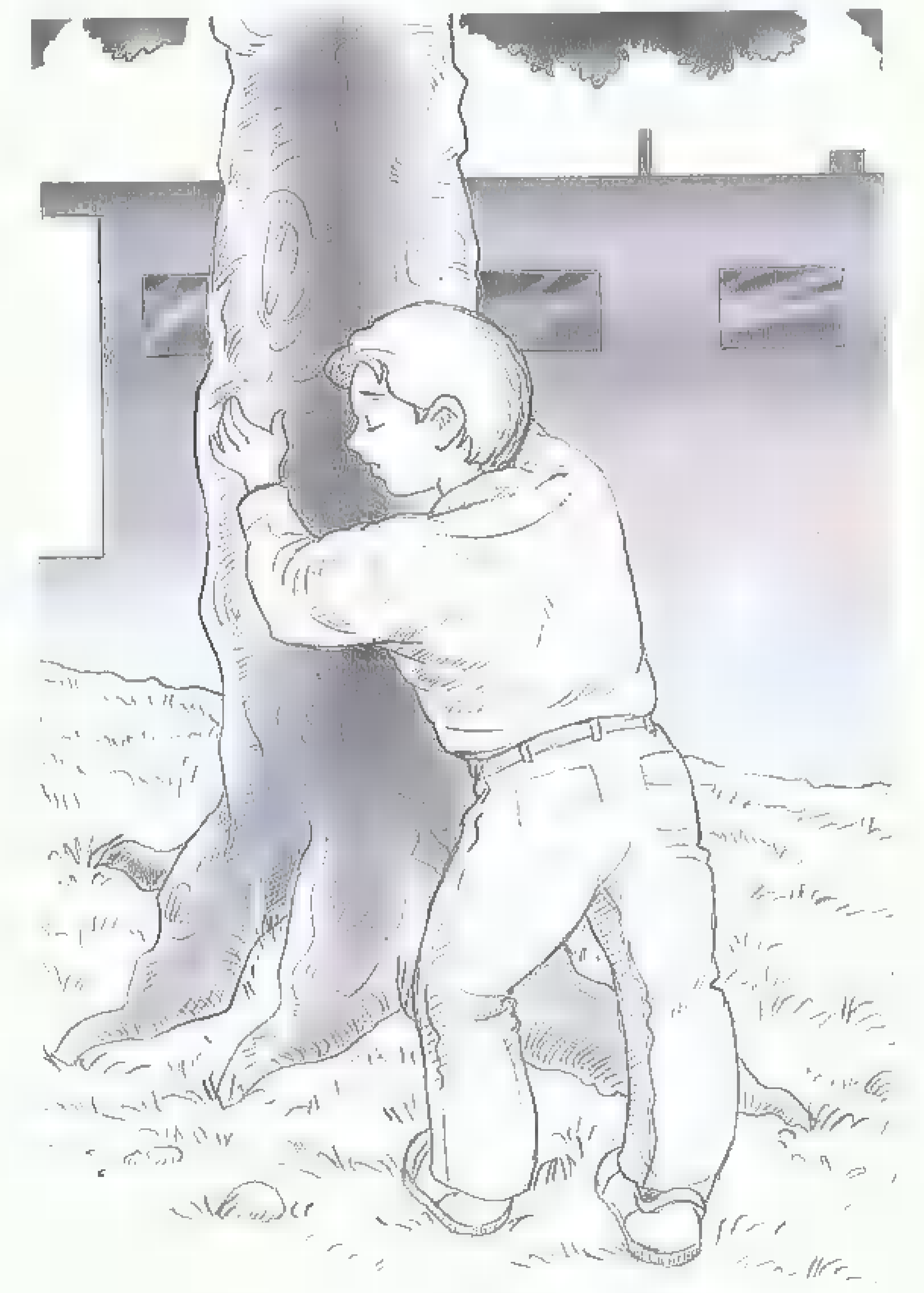
اسْتغرَبتِ الجدَّةُ كَيفَ يَقسو الجدُّ الطَّيِّبُ الحَنونُ على حفيدِهُ مِنْ أجْلِ فَرْعٍ أو غُصنٍ مِنْ شَجرةٍ! وكَيفَ أنَّها تَراهُ للمرَّةِ الأولى مُنذُ زَمنٍ طَويلٍ يَبْكي بُحُرقَةٍ!

كَانَ الجَميعُ يَعرِفُونَ سِرَّ تَعلُّقِ (أبي محمود) بِهذهِ الشَّجرةِ. يَعرفهُ أهلُ القَريةِ جَميعاً ويَحترمونَهُ، ويُقدِّرونَ تَعلُّقَهُ بِها، وهُو يُعانِقُها كُلَّ صَباحٍ، ويُتَمْتِمُ بِابتهالاتٍ و دَعواتٍ.

لَمْ يَكنْ (جابرُ) يَفهمُ ذَلكَ، ورُغمَ أنَّهُ كَانَ شَقيّاً جِدّاً، إلاَّ

أنّهُ حِينما وَجدَ جَدَّهُ يَبكي ويُحاوِلُ إعادةَ الغُصنِ الصَّغيرِ إلى مَكانِه، أحسّ أنَّ شَيئاً مَا يَشدُّهُ إلى تلكَ الشَّجرةِ، فَاقتربَ مِنْ جَدِّهِ مُعتَذِراً، وحَاولَ أنْ يُساعِدَهُ، لَكنَّ الغُصنَ ظَلَّ يَسقُطُ كَلَّما حَاولا إعادَتَهُ و تَثبيتَهُ. ولَمْ تُفلِحْ خُيوطُ القُنَّبِ، ولَمْ يُفلحْ شَريطُ القُماشِ في رَبطِهِ إلى أمِّهِ الشَّجرةِ الكَبيرةِ، فَسقَطَ.

ذَاتَ يَومٍ، خَرجَ الجدُّ مِنَ الدَّارِ يَحمِلُ قَهوتَهُ لِيشربَها قُربَ شَجرتِهِ المفضَّلةِ، فَوجدَ حَفيدَهُ الصَّغيرَ يُعانِقُها. لقدْ أصبحَ (جابرٌ) في العاشرةِ مِنْ عُمرِهِ، وأصبحَ يُدرِكُ الأمورَ جَيِّداً، وقَدْ فَهِمَ سِرَّ تَعلُّقِ جَدِّهِ بالشَّجرةِ، وفَهِمَ أيضاً أنَّ هُناكَ ارتِبَاطاً وَثيقاً بينَ هَذهِ الشَّجرةِ والجَدِّ، وهَذهِ الشَّجرةِ وأبيهِ



الذي رَحلَ ولَمْ يَعُدْ مُنذُ سَنواتٍ. استعادَ ذِكرياتٍ قَديمةً، كأنَّها مَلامِحُ ضِمنَ الضَّبابِ، حِينَ جاءَ الأبُ في إجازةٍ قَصيرةٍ يُودِّعُ زَوجتَهُ، والجدَّ، والجدَّةَ، ويُودِّعُ ابنَهَ (جابرٍ) ذا السَنواتِ الخَمسِ. حِينها احتضنَ تِلكَ الشَّجرةَ قَبلَ أنْ يَرحلَ، وقَالَ:

- هَذهِ الشَّجرةُ هِي أنا، وجُذوري ثَابتةٌ في أرضِي، إنْ سَقطْتُ أنا، فإنَّ لي فُروعاً وأغصاناً، فازرعُوها في أرضِ الوطنِ لِتُعطيَ وتُزهرَ وتُثمِرَ، وتَقِفَ ثَابتةً مُتحديةً لا تُفارقُ الأرضَ، ولا تَترُكُ جُذورَها أبداً.

أدركَ (جابرٌ) الآنَ أنَّ أبَاه إنَّما غَدا في مُهمَّةٍ يُدافعُ فِيها عَنْ الأرضِ، ويَذودُ عَنْ الوطنِ، وتَركَ لَهُم شَجرةَ البُرتقالِ

المعطاءَ هَذهِ. لِهذا السَّببِ يُحبُّ الجدُّ هذهِ الشَّجرةَ. عَادَ (جابرٌ) لاحتضَانِها وضَمِّها، ثُمَّ أخذَ يُقبِّلُ بَعضاً مِنْ أوراقِها.

اقتربَ الجَدُّ (أبو محمودٍ)، وعَانقَ حَفيدَهُ وقَال لَهُ:

- الآنَ قَدْ أصبحتَ رَجُلاً يَا (جابرُ)، وبَدأتَ تُدرِكُ



...دورَكَ، ولَنْ أطلُبَ منكَ سوى أنْ تكونَ قويّاً مؤمناً

بمبادئِ أبيكَ وقيَمِه، وأنْ تفْهَمَ معنى الشَّرفِ والأرضِ

والوطنِ.

لَمْ تَتضِّحْ الفِكرةُ في رأسِ (جابرٍ)، لَكنّهُ كَانَ يُخطّطُ في

ذِهنِهِ لِلمُستقبلِ، ويَحْلُمُ بتَحقيقِ تلكَ القِيَمِ، حَتى يَعودَ كُلُّ

مُهاجرٍ لِوطنِهِ، وكُلُّ مُسافرٍ لبيتِه، وأنْ يَعمَّ السَّلامُ والأمْنُ

والأمَانُ مِنْ أجْلِ جَميعِ أطْفالِ العالَمِ.

****

صَداقةٌ بَيْنَ سَمُّورَة وَمَحْبوبْ

كَانت القِطّةُ (سَمُّورةُ) تَتجوَّلُ في الشَّارعِ عِندَمَا رَأتْ كَلْباً

يَجلسُ في زَاويةٍ أمامَ بنايةٍ قَريبةٍ، وَحْيداً وَحَزيناً، فَشَعرَتْ

بالأَسَى مِنْ أجلِهِ، وَأَرَادتْ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُ لِتَسْأَلَهُ مَا بِهِ.

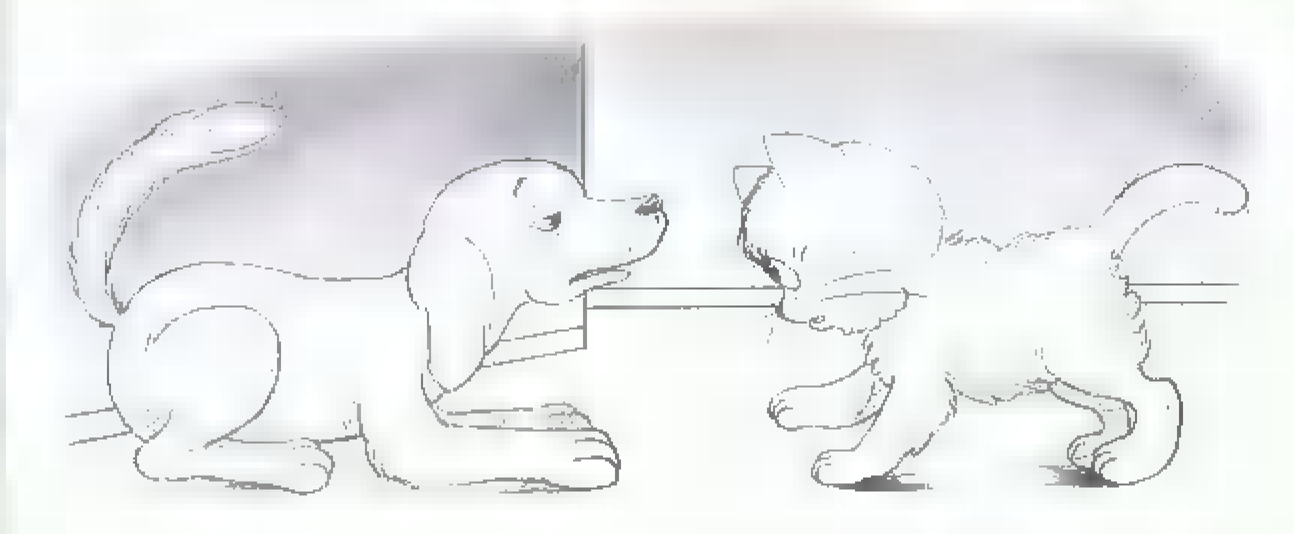
لَكنّها كَانتْ تَخافُ أَنْ يُلاحِقَها كَعادةِ جَميعِ الكِلابِ الّتي

تَحلو لَها المُشاكسَةُ وَمُلاحقَةُ القِططِ، لإخَافتِها والسُّخريةِ

مِنْها. إلاّ أَنَّها وَجدتْ أنَّهُ حَزينٌ وعَينَيْهُ دَامعتانِ.

اقْتَربتْ منهُ شَيئاً فَشَيْئاً، فَوَجَدتْ أنَّهُ مَريضٌ ويَتأوَّهُ، فَسألتْهُ:

– مَاذا بِكَ أيُّها الصَّديقُ؟



رَدَّ الكَلبُ، وصَوتُهُ لا يَكادُ يُسمَعُ:

- إنّي مَريضٌ، و مُتعَبٌ جِداً. وقَدْ طَردني أَهلُ البَيتِ، لأنِّني أصْبَحتُ بلا فَائدةٍ، فَرِجْلِي مَكْسُورةٌ، وتُسَبِّبُ لِي الكَثيرَ مِنَ الألمِ حِينَما أسيرُ عَليها. وإنّني أشعرُ الآنَ بِجُوعٍ شَديدٍ، ولَا أَقْدِرُ أنْ أَسيرَ لأبْحَثَ عَنْ طَعَامٍ.

فَقَالتْ (سَمُّورةُ):

- هَلْ تَقْبَلْنِي صَديقةً لَكَ؟ وسَأُسَاعِدُكَ وأُحْضِرُ لكَ مَا أَسْتَطيعُ إحْضَارَهُ!

أجَابَها الكَلبُ بِرِفْقٍ:

- نَعَمْ، اسمِي (مَحبوبٌ)، ولَكنْ يَبدو أنّني لَمْ أَعدْ مَحبوباً أبَداً، فَقَدْ كَرِهَني الجَميعُ وتَخَلّوا عَنّي.

أَسْرَعَتِ القِطَّةُ (سَمّورةُ) إلى بَيتِ العَمِّ (سمعانَ)، وعَادتْ إليهِ بِبَعضِ الخُبْزِ وبَقَايا عِظامٍ، عَليها قَليلٌ مِنَ اللَّحمِ، كَانَ قَدْ وَضَعها لَها العَمُّ (سمعانُ) لِتأكلَها، لَكِنّها شَبِعَتْ، وتَبَقّى مَا تَبَقّى، فَأحضرتْهُ لِلكَلْبِ (محبوبٍ)، وقَدَّمتهُ لَهُ، وهِي تَقولُ:

- أنا اسْمِي (سمّورةُ)، وأنتَ يا (محبوبُ) مَعروفٌ بِوفائكَ، فأرجُو ألاّ تَغدُرَ بي بَعدَ أنْ تُشفَى!

ووَعَدَها (محبوبٌ) أنْ يَكونَ وَفيّاً وصَادِقاً مَعَها دوماً.

وفي المَساءِ عَادتْ إلى البَيتِ، ويُرافِقُها (محبوبٌ)، وهِي

تُساعدُهُ على السَّيرِ، حتّى وَصَلا إلى بيتِ العَمّ (سمعانَ).

وجاءتْ (سمّورةُ)، وتمسّحتْ بقدَميّ صاحِبها، ثُمّ اقترَبتْ مِنَ

الكَلْبِ، وكأنّها تقولُ لَهُ: (أرجوكَ عالِجْ قدَمهُ المكْسورةَ)!

وتنبّهَ العَمُّ (سمعانُ) وأحضرَ رِباطاً، وبعضَ المرْهمِ،

وضمّدَ قدمَ الكلبِ، فقدْ كانتْ مُتورّمةً بِشكلٍ ظاهرٍ،

ولابُدَّ أنّ المِسكينَ كانَ يُحِسُّ بِألمٍ فظيعٍ.

بعدَ أيّامٍ، تحسّنتْ قدمُ (محبوبٍ)، وأخذَ يركضُ في الشّارعِ،

فخافتْ منهُ (سمّورةُ)، وقالتْ في نفْسِها: (لابُدَّ أنّهُ سيعودُ إلى

طَبيعته، ويُلاحِقُني ويُخيفُني!)

وجلستْ في مكانٍ قُربَ بابِ البيتِ، مُتربّصةً خائفةً.

اقْتَربَ منها (محبوبٌ)، وقالَ:



– هيّا نلعبُ، وإنّي شاكرٌ لكِ جزيلَ الشُّكرِ، ولنْ أنسى

صَنيعَكِ أبداً، فتعالي ... هيّا لنلعبْ، ونجري معاً!

سألتْهُ:

– وماذا نلعبُ؟ فلَمْ أعرِفْ في حياتي قِطّةً وكلباً يلعبانِ

معاً!

فردَّ وقالَ:

– كَمَا يَلعبُ الكِلابُ والقِططُ، أركضُ خَلفَكِ وتُراوغينَ في الاختباءِ، ولَكنّي لَنْ أؤْذيكِ أبَداً. سَنَلعبُ مَعاً فَحَسبْ، هَيّا!

وأخذا يَجريَانِ في الشَّارعِ، مَرِحَيْنِ فَرِحَيْنِ، بالوفاءِ و التَّعاوُنِ، وبالصَّداقةِ الّتي جَمَعتْ بَينَهُما، غَيرَ عَابئَيْنِ بِنظراتِ الكِلابِ والقِططِ الأُخرى في الشَّارِعِ، والّتي تَسْتغربُ الصَّداقةَ بَينَ قِطّةٍ وكَلْبٍ!

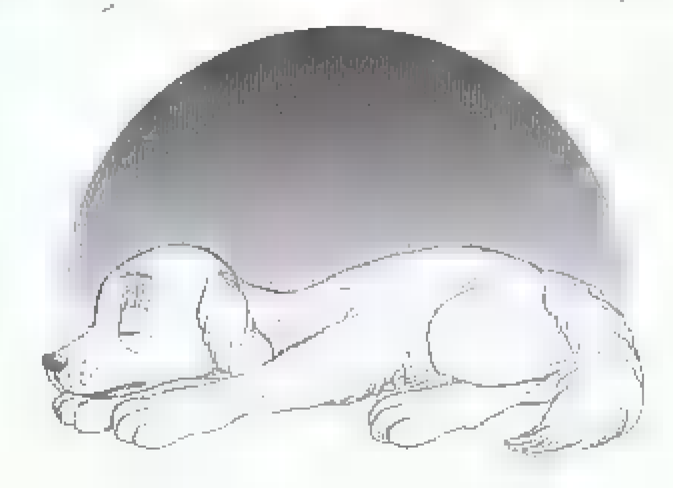
وذَاتَ صَباحٍ استيقظَتْ مُبكّرةً، فلَمْ تَجدْ (محبوباً) في البَيتِ. لَقَدْ رَحَلْ! ظَنّتْ أنّهُ قَدْ تَأثّرَ بتَعْليقاتِ كِلابِ الجيرانِ، حِينَ سَخِروا مِنْهُ وهُو يَعيشُ مَعَ قِطّةٍ، يَلعبُ ويَلهو، ويأكلُ ويَشربُ مَعها. فَقالتْ في نَفْسِها: (لا بُدَّ أنّهُ عادَ لِطبيعتهِ،

كَلْبٌ شَرِسٌ، يُلاحِقُ القِططَ الصَّغيرةَ ويُخيفُها، أو لَعلّهُ تَركَني كَيْ لا يَسخرَ مِنْهُ الكِلابُ الآخرونَ، فَقَدْ كُنتُ أسمعُ تَعليقاتِهمْ وأُحِسُّ بنظراتِهِمْ).

وبَعدَ أيّامٍ، بَينَما كَانتْ تُلاحِقُ فَأراً في مَدْخَلِ بنايةٍ قَريبةٍ، وَجدتْ شَيئاً مُتكوّماً في زَاويةٍ مُظلمةٍ! مَاءَتْ بصَوتٍ مَبحوحٍ مَقهورٍ:

– يَا إلهي! إنّهُ (محبوبٌ)!

حَاولتْ أنْ تُوقِظَهُ، وتُساعدَهُ عَلى النُّهوضِ، لكنّهُ كَانَ قَدْ



فَارقَ الحياةَ، وَحيداً في زاويةٍ مُوحِشةٍ بَاردةٍ. خَجلتْ مِنْ نَفْسِها، كَيْفَ قَدْ سَاورَتْها الشُّكوكُ بِصَديقِها الوفيِّ. ولابُدَّ أنَّهُ انْزَوى هُنا حِينَما عَرَفَ أنَّهُ اقتربَ مِنَ النِّهايةِ، كَي لا يُضايقَها، أو يُضايقَ العَمَّ (سمعانَ) الطَّيِّبَ!

****

صِيَامُ الثَّعْلَبِ

جَاعَ الثَّعْلَبُ، وراحَ يَبحثُ عَنْ طَعامٍ يَسدُّ بِهِ جُوعَهُ. وانْقَضى النَّهارُ دُونَ أنْ يَعثُرَ عَلى شَيءٍ يَأكُلُهُ. وعِندَ هُبوطِ الظَّلامِ، رَأى بُستاناً يُحيطُ بِهِ سُورٌ عَالٍ تَتَدلَّى فَوقَهُ أغصَانُ الأشجارِ المُثقَلَةِ بالثِّمارِ الشَّهيَّةِ. سَالَ لُعَابُ الثَّعلبِ، وانْقبضتْ مِعدَتُهُ. وأخذَ يَدورُ حَولَ سُورِ البُستانِ لِكَي يَجدَ بَابَهُ. مَرَّ اللَّيلُ، والثَّعلبُ يَدورُ حَولَ السُّورِ، حَتَّى كَادَ يَقتُلَهُ التَّعبُ والجُوعُ. عِندَ الصَّباحِ، عَثرَ عَلى فَتْحَةٍ صَغيرةٍ

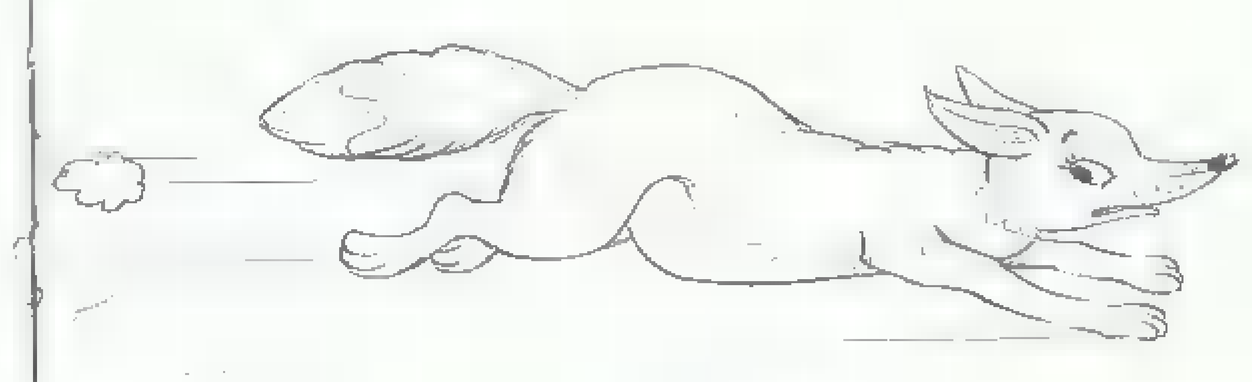
في سُورِ البُستانِ، تتّسعُ لمُرورِ قِطٍّ صَغيرٍ، فأدخلَ رَأسَهُ عَبْرَ الفَتحةِ، ورَأى البُستانَ الجَميلَ والثّمارَ النّاضجةَ، ولكنّهُ لَمْ يَتمكّنْ مِنْ إدخالِ جِسمِهِ.

أمضى يَومَهُ يُحاولُ المُرورَ عَبرَ الفَتحةِ الضَّيّقةِ في سُورِ البُستانِ، ولَكنْ دُونَ جَدْوى، فَباتَ ليلَتَهُ حَزيناً خائباً.

ومَضتْ أيّامٌ عَديدةٌ لَمْ يَذُقْ فِيها طَعاماً، وخَارتْ قِواهُ، فَنَحُلَ جِسمُهُ، وخَفَّ وَزنُهُ، وضَمُرَ بَطنُهُ، حَتّى أصبحَ هَزيلاً كَالخيالِ، وتَمكّنَ بذلكَ مِنَ المُرورِ بِصُعوبةٍ عَبرَ الثّغرةِ إلى البستانِ.

فَرِحَ الثّعلبُ كَثيراً، وأخذَ يَتسلّقُ الأشْجارَ، ويَأكلُ الثّمارَ، ويُكسّرُ الأغصانَ، حَتّى تَعِبَ، وامتلأَ بَطنُهُ. واستمرَّ في ذلكَ أيّاماً، وكَانَ سَعيداً بالثّروةِ الّتي وَجدَها في البُستانِ الجَميلِ، فقرّرَ الإقامَةَ فِيهِ طُوالَ حَياتِهِ.

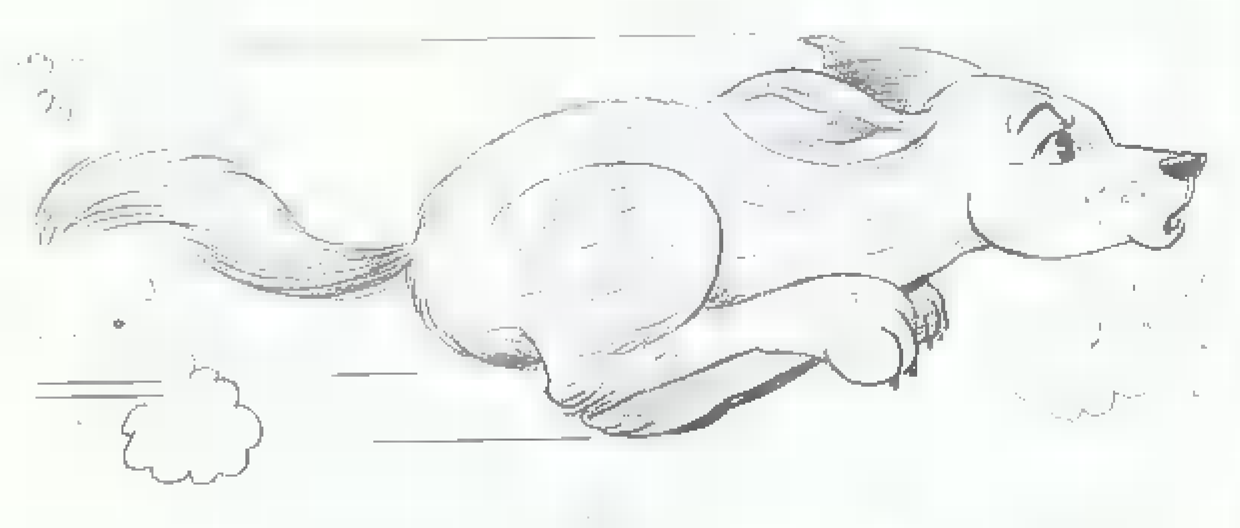
بَعدَ أيّامٍ قَليلةٍ، جَاءَ حَارسُ البُستانِ، وتَجوّلَ فيه فَرَأى الأغْصانَ المكْسُورةَ، وأدركَ أنّ أحداً قَدْ دَخَلَ إليهِ وخَرّبَهُ، فقرّرَ البَقاءَ فيه لِكَي يَتمكّنَ مِنْ إلقاءِ القَبضِ عَلى السّارقِ.



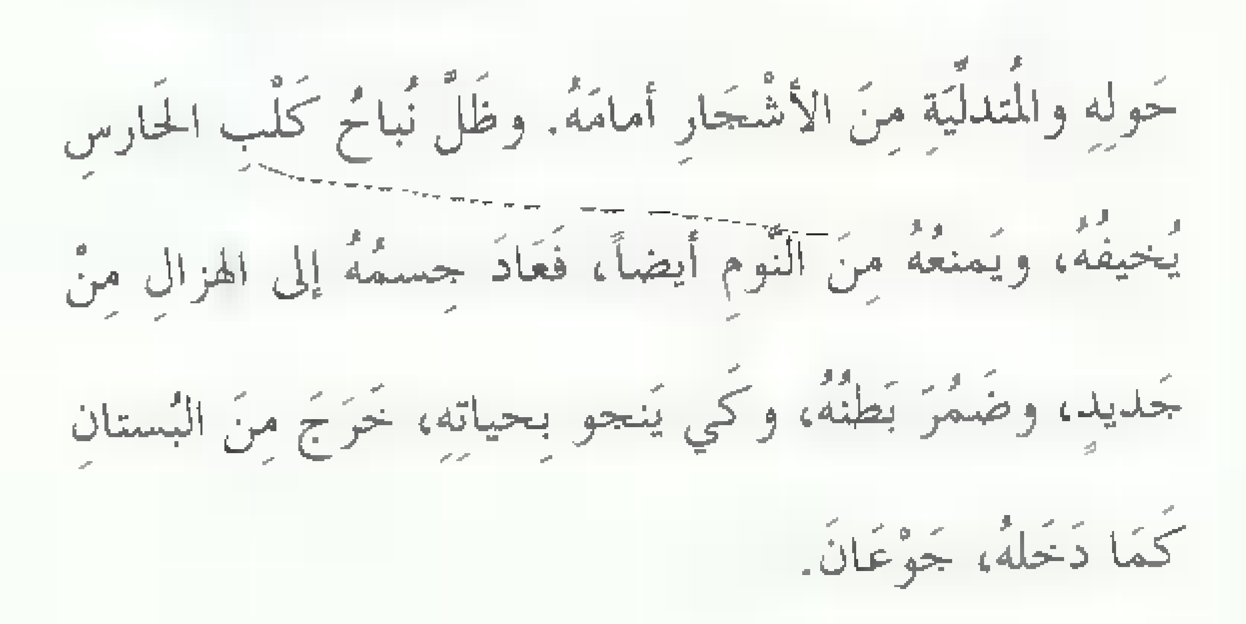
سَمِعَ الثَّعلبُ صَوتَ الحارسِ، ونُباحَ كَلبِهِ، فَركضَ إلى فَتحةِ السُّورِ لِكَي يَهرُبَ مِنْها، إلاَّ أنَّهُ لَمْ يَستطِعْ الخُروجَ بسببِ انتفاخِ بَطنِهِ المُمتلىءِ بالثّمارِ المَسْروقَةِ.

اختبأَ الثَّعلبُ دَاخِلَ حُفرةٍ، في زاويةِ البُستانِ، ولَمْ يَجرؤْ عَلى مُغادرتِها لا في اللَّيلِ، ولا في النَّهارِ، وأمضَى أيّاماً عَديدةً فيها خَائفاً مِنْ بَطشِ الحَارسِ، وكَلبِهِ الشَّرِسِ.

وصَامَ الثَّعلبُ أيّاماً طَويلةً بالرُّغْمِ مِنَ الثّمارِ المُتوفرةِ مِنْ



حَولِهِ والمُتدلِّيَةِ مِنَ الأشْجارِ أمامَهُ. وظَلَّ نُباحُ كَلْبِ الحَارسِ يُخيفُهُ، ويَمنعُهُ مِنَ النَّومِ أيضاً، فَعادَ جِسمُهُ إلى الهزالِ مِنْ جَديدٍ، وضَمُرَ بَطنُهُ، وكَي يَنجو بِحياتِهِ، خَرجَ مِنَ البُستانِ كَما دَخلَهُ، جَوْعَانَ.



****

عَازِفُ النَّايِ الصَّغِيْرُ

كَانَ (مُهَنَّدٌ) فِي العَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِهِ عِندَما تُوفِّيَ وَالِدُهُ الَّذي كَانَ يَعمَلُ رَاعِياً للأغنَامِ عِندَ صَاحِبِ المَزرَعَةِ الكَبيرَةِ. وأصبحَ الصَّبيُّ بلا مُعينٍ يُدِرُّ المَالَ عَليهِ، وعَلى أمِّهِ، وأخيهِ الصَّغيرِ (مُفيدٍ). فكَّرَ طَويلاً، وحَارَ في أمْرِهِ، مَاذا يُمكنُ أنْ يَفْعَلَ؟ اقْتَرَحَتْ أمُّهُ أنْ تعملَ في بَيتِ صَاحِبِ المزرعةِ، وتُنظِّفَ لَهُمُ البيتَ، وتَغْسِلَ المَلابِسَ كُلَّ أُسبوعٍ، لَعلَّهمْ يُعطونَها بَعضَ المالِ لِتُنفقَهُ عَلى الصَّغيرَيْنِ. لَكنَّ الفِكرَةَ كَانتْ أصعبَ مِنْ أنْ تَتَحمَّلَها كَرامتُهُ وكِبرياؤُهُ، لِذلكَ قَرَّرَ أنْ يَذهبَ في الصَّباحِ إلى صَاحِبِ المزرعةِ في مَكتبِهِ. ألْقَى

الفَتى التَّحيَّةَ عَليه، وهُو يَرفعُ رَأسَهُ كَرجلٍ كَبيرٍ. رَدَّ الرَّجلُ التَّحيَّةَ بِهدوءٍ، وأعجبَهُ سُلوكُ الفَتى المُهذَّبِ.

قَالَ الرَّجلُ لـــ (مُهنَّدٍ):

- تَفَضَّلْ واجْلِسْ.

فَجلسَ، وقَالَ:

-هَلْ أستطيعُ التَّحدُّثَ إليكَ في أمْرٍ؟

فَقَالَ الرَّجلُ:

-نَعَمْ، تَفضَّلْ يا بُنيَّ.

قَالَها، وقَدْ أعجبَهُ (الصَّبيُّ الرَجلُ)، فَقَدْ كَانَ صَغيرَ السِّنِ، لَكنَّ ثِقتَهُ بِنَفْسِهِ ثِقةُ رَجلٍ. قَالَ الصَّبيُّ:

- كَانَ أبِي يَعملُ لَديكمْ رَاعِياً لأغنَامِكُمْ ...

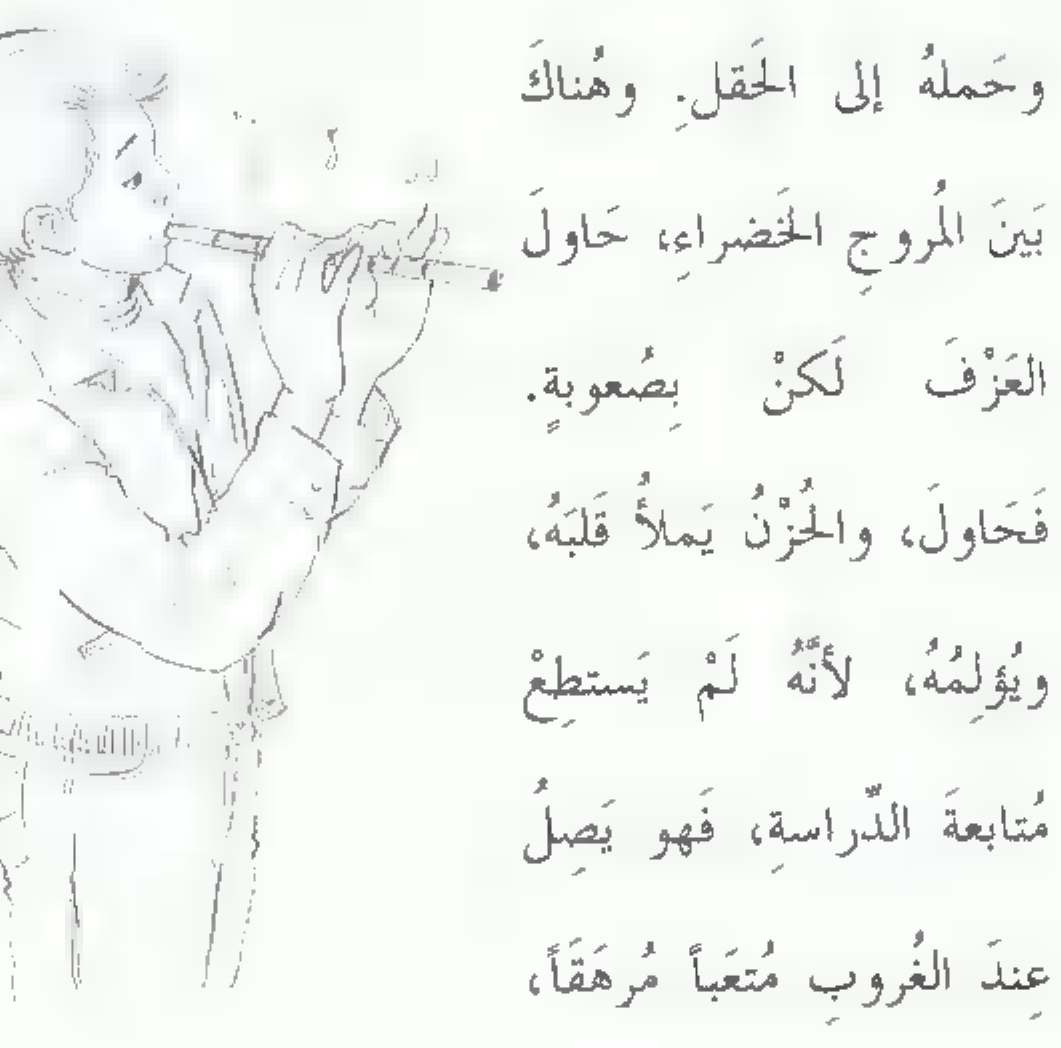
تَوقَّفَ (مهنّد) قليلاً، فَظنَّ الرّجلُ أنَّهُ سَيطلُبُ مَالاً، أوْ تَعويضاً بَعْدَ وَفاةِ أبيهِ. وصَمّمَ أنْ يُعطيَهُ مَا يُساعدهُمْ عَلى العَيشِ كَتعويضٍ وكَمُساعدةٍ، لأنَّ وَالدَهُ الرّاعي كَانَ أميناً وطَيّباً. لَكنَّ الصّبيَّ اسْتَدركَ، وقَالَ:

- فَهَلْ لَديكَ مَا يَمنعُني مِنَ القِيامِ بالعَملِ مَكانَ وَالدي..

أيْ أنْ أرْعَى أغنامَكُم، كَمَا كانَ يَفعلُ أبي؟

وَافقَ الرّجلُ، وقَرّرَ أنْ يُعطيَهُ أجراً أكبرَ مِنَ الأجرِ الذي كانَ يُعطيهِ لأبيهِ. لَكنَّ (مهنّداً) لَمْ يَعُدْ يَستطيعُ الذهابَ إلى المدرسةِ كُلَّ صَباحٍ، لِذلكَ أخذَ يَقرَأُ الكُتبَ في المَساءِ، ويَستذكِرُ دُروسَهُ، وكَأنَّهُ يَستعدُّ للامتحانِ.

مَرّتِ الأيّامُ، وشَعرَ بالمللِ، فَأخذَ نَايَ أبيهِ مِنَ البَيتِ،



وحَملهُ إلى الحَقلِ. وهُناكَ بَينَ المُروجِ الخَضراءِ، حَاولَ العَزْفَ لَكنْ بِصُعوبةٍ. فَحَاولَ، والحُزْنُ يَملأُ قَلبَهُ، ويُؤلِمُهُ، لأنَّهُ لَمْ يَستطِعْ مُتابعةَ الدّراسةِ، فَهو يَصِلُ عِندَ الغُروبِ مُتعَباً مُرهَقاً، وهَا هُو قَدْ تَركَ المدرسَةَ. ظَلَّ كُلَّ يَومٍ يَتدرَّبُ عَلى النّاي، حَتّى أتقنَ العَزفَ عَليه، وأصبحَ يُلحّنُ لأغنامِهِ ألحاناً جَميلةً تُمتّعُهُ حِينَ يَعزفُها، فَتتبعُهُ الأغنامُ، ولا تَشرُدُ أو تَضيعُ.

وذَاتَ صَباحٍ، بَينمَا كَانَ يَعزِفُ، مَرَّ بِهِ صَاحبُ المزرعةِ،

وأُعْجِبَ بألحانِهِ. أنْصَتَ إليهِ مُدةً دُونَ أنْ يَملَّ، ودُونَ أنْ يُشْعِرَ الصَّغيرَ بوجُودِهِ. وحِينَ التفَتَ، ووَجدَهُ، نَهضَ واقِفاً، واحمرَّ وَجهُهُ حَياءً. فَقَالَ الرَّجلُ بَاسِماً:

– إنَّ عزفَكَ جَميلٌ يَا بُنيَّ، ولَكنَّهُ حَزينٌ، لِماذا؟

لَمْ يُجِبْ (مهنّدٌ)، بَلْ ظَلَّ صَامِتاً. جَلسَ الرَّجلُ تَحتَ الشَّجرةِ، وطَلبَ مِنهُ أنْ يَجلِسَ بِجوارِهِ، وحَاولَ أنْ يَعْرِفَ سِرَّ حُزنِهِ. اعْتَرفَ الصَّبيُّ للرَّجلِ بِكُلِّ مَا يُؤلِمُهُ، وكَأنَّهُ أحَسَّ بهِ صَديقاً طَيِّباً يُريدُ رَاحتَهُ حَقّاً، وشَعرَ الرَّجُلُ بالنَّدمِ لأنَّهُ حَرمَ الصَّبيَّ مِنْ دِراستِهِ، فَسألَهُ:

– لَو عُدْتَ إلى الدّراسةِ، فَهَلْ تَستطيعُ المُتابَعةَ؟

فَهَبَّ وَاقِفاً والفَرحُ يَغمرُهُ، وقَالَ:



– نَعَمْ .. نَعَمْ، بالتَّأكيدِ!

فَاقترحَ الرَّجلُ أنْ يَذهبَ (مهنّد) كُلَّ يَومٍ إلى المَدرسةِ في الصَّباحِ، وأنْ يَرعَى الخِرافَ عِندَ العَصرِ، ويُعيدَهَا عِندَ الغُروبِ. فَرِحَ الصَّبيُّ، لأنَّهُ لَمْ يُحْرَمْ مِنَ الدّراسةِ، ولأنَّهُ ظَلَّ يَكْسَبُ مَالاً يُقدّمُهُ لأمّهِ وأخيهِ.

وفي المَدرسةِ، عَرَفَ مُدرّسُ الموسيقا بُقدرتِهِ عَلى العَزْفِ، فَأشركَهُ في حَفلِ نِهايةِ المَوسمِ الدّراسيّ الّذي تُقيمُهُ المَدرسةُ كُلَّ عَامٍ.

ولَمْ يَستطعْ (مهنّد) أنْ يَنْسَى فَضْلَ صَاحبِ المزرعةِ عَليه، لِذلكَ ظَلَّ يَرعَى لَهُ أغنامَهُ كُلَّ يومٍ في فَترةِ مَا بَينَ العَصْرِ والمَغربِ، حَتّى تَخرَّجَ في المدرسةِ، وكَبُرَ وكَبُرتْ أغنامُهُ.

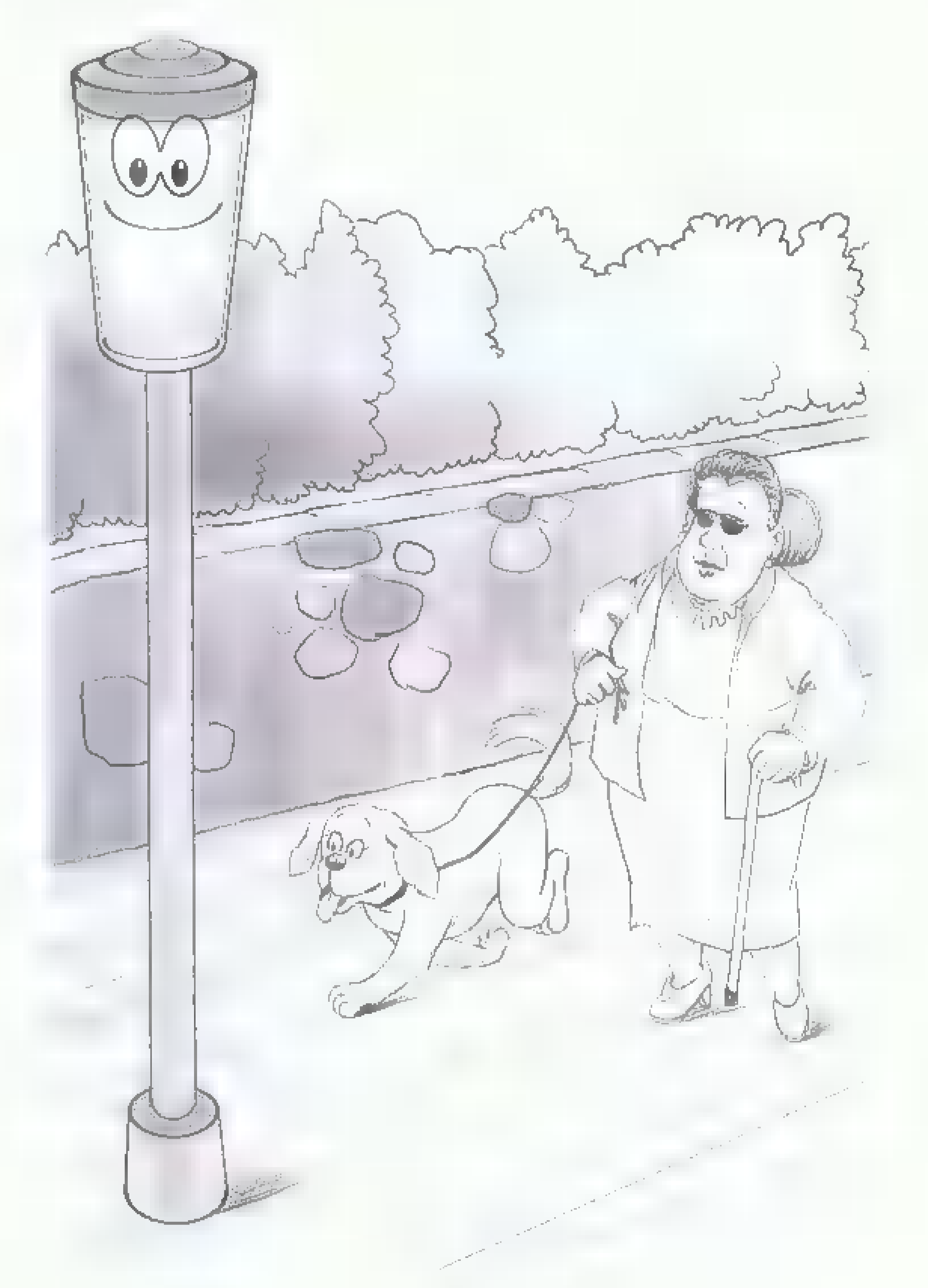
****

عَمُودُ النُّورِ

في أحدِ الأحياءِ القَديمةِ، يَقِفُ عَمُودُ النُّورِ عَلى زَاويةٍ تُطِلُّ عَلى شَارعَينِ. لَهُ ذِكْرَياتٌ تَربطُهُ بالحَيِّ وأهلِهِ، مُنذُ سِنينٍ طَويلةٍ. ولَهُ عِدّةُ أصْحَابٍ يَمُرُّونَ بالقُربِ مِنْهُ يَوميّاً. قَدْ تَغيَّرَ عَددُ الحُرّاسِ الذينَ أشْرَفوا عَلى إنَارتهِ كُلَّ غُروبٍ. مِنْهم مَنْ هُو لَطيفٌ هَادئٌ يُشعِلُهُ بِكُلِّ رِقّةٍ وكَأنَّهُ أحدُ أصحابِهِ أو أولادِهِ، ومِنْهم مَنْ هُو عَصبيُّ المِزاجِ، يُشعِلُهُ كَيفَما شَاءَ، ويَنْزِلُ عَلى السُّلَّمِ الخَشبيِّ مُسرِعاً.

تَزورُهُ القِطّةُ صَباحاً ومَساءً. تَتَمسَّحُ بقَاعدتهِ وهِي تُحاولُ أنْ تَلتَمِسَ مِنهُ البُرودةَ ايّامَ الصَّيفِ. أمّا في الشّتاءِ فإنّهُ

يَصيرُ عَموداً حَديدياً بارِداً. لكنَّها تعودُ إليهِ دائماً وكأنَّ
أُلفةً تَربطُها بهِ. وهُناكَ الكَلبُ الذي يَمرُّ مَعَ صاحبهِ عِنْدَ
العَصْرِ، يُهرولُ خَلفَ الفَتى الأسمرِ الّذي يَخرُجُ مِنَ البَيتِ إلى
الحَديقةِ المُجاورَةِ، ويَجلسُ فِيها ساعاتٍ. وهُناكَ كَلبٌ آخرُ
لا يُهرولُ خَلفَ صَاحبَتِهِ، بَلْ يَسيرُ أمامَها لِيقودَهَا كَي تَسيرَ
في الشّارعِ، تَستَنْشقُ هَواءً طَبيعيّاً بَعيداً عَنْ جُدرانِ بَيتِها.
يَبدو مِنْ طَريقةِ مَشيَتِها أنّها كَفيفَةُ البَصَرِ ووَحيدةٌ. ومِنْ
بَينِ أصحَابِ العَمودِ تلكَ السَّيِّدةُ الّتي تَشتري الخُضرَواتِ
كُلَّ يَومٍ لِزوجةِ ابْنِها، وتَحمِلُها مِنَ الشّارعِ المُجاورِ إلى
الشّارعِ الّذي يُوجدُ فِيهِ عَمودُ النُّورِ. ثُمّ حِينَ تَقْتربُ مِنهُ،
تَضَعُ حِمْلَها وتُسنِدُ سَلّتَها إلى قاعدَتِهِ وتَستريحُ قَليلاً. تَدُلُّ



تَنَهُّداتِها عَلى أنَّها لَمْ تَكُنْ سَعيدَةً، وأنَّ هَذا المِشْوارَ اليَوْمِيَّ لَمْ يَكُنْ يُناسِبُها أو يَليقُ بِها، لكنَّها تَبدو مُضطَرَّةً للقِيامِ بِهِ.

أمَّا مُوَظَّفُ البَلَديَّةِ فإنَّهُ يُغَيِّرُ المِصباحَ كُلَّما احترقَ، وغابَتْ أشِعَّتُهُ الَّتي تُضيءُ الشّارِعَ، أو يَطليهِ بَينَ الحِينِ والآخَرِ. لَقَدْ تَغَيَّرتْ ألوانُهُ عِدَّةَ مَرّاتٍ، فَمرَّةً تَمَّ طِلاؤُهُ باللّونِ الأحمَرِ، ومَرَّةً بالأخضرِ ومَرَّةً بالبُنِّيِّ. أمَّا المَرَّةُ الَّتي لا يُمكنُ أنْ يَنْساها، فَهِي عِنْدَما طُلِيَ باللّونِ الفِضِّيِّ، ووُضِعَتْ فَوقَهُ أسْلاكٌ رَقيقَةٌ تَحمِلُ أجمَلَ الأزهارِ وأحْلاهَا عِطْراً وأريجاً.

عَرَفَ بَعْدَ ذَلكَ أنَّ ضَيفاً مُهِمّاً سَيَمرُّ في الشّارِعِ. فَقَدْ قامَ عُمّالُ البَلَديَّةِ بِتَنْظيفِ الطَّريقِ، وزَيَّنوهُ بالأعلامِ الجَميلةِ، والأزهارِ في كُلِّ مَكانٍ مِنْ جَميعِ الألوانِ. وَقَفَ يَومَها

فَخُوراً بِنَفْسِهِ، وكَمْ وَدَّ لو تَمرُّ بهِ شَخصيّاتٌ هامَّةٌ أُخرى؟ لِيُصبحَ مِنْ جَديدٍ مَطلِيّاً بِلَونٍ مُتألِّقٍ تُزيِّنُهُ الأزهارُ، وتَجعلُ مِنْهُ عَموداً جَديداً، وتُعيدُ إليهِ رُوحَ الشَّبابِ بَعْدَ كُلِّ هَذهِ الذِّكْرَياتِ الَّتي جَعلتْ مِنْهُ عَجوزاً وَحيداً. لَكِنَّ وَقعَ أقدامِ الصِّغارِ الَّذينَ يَلعبونَ مُتَشابِكي الأيدي، وهُم يَدورونَ حَولَهُ، يَرقُصونَ ويُنشِدونَ الأناشيدَ المَرِحةَ بأصواتِهِمُ الصَّغيرةِ كَزقزقَةِ العَصافيرِ الفَتيّةِ، وضَحكاتِهِمُ الَّتي تَملأُ الشّارعَ صَخَباً جَميلاً، كَانَ كُلُّ ذَلكَ، يُبعِدُ عَنْهُ الوَحْشَةَ ويُسلّيهِ حَتّى تَمضي أيّامُهُ، ويُستَبْدَلَ بِعَمودٍ آخَرَ. لَكِنَّهُ لا يَدري مَتى! فَقَدْ طَالَ بهِ الزَّمنُ عَلى تِلكَ الوَقفَةِ بَيْنَ شَارِعَيْنِ.

وتَعِبَ كَثيراً، فَهُو يَوَدُّ لَو يَستريحَ. لَكِنْ لَو نَزَعُوهُ مِنْ هُنا،

فإنّهُ لَنْ يكونَ سَعيداً، لأنَّهمْ سَيُلقونَهُ في أحدِ المستودعَات، ولَنْ يَجدَ غيرَ الفِئرانِ تَمْرحُ حَولَهُ، والظَّلامُ الدّامِسُ الّذي يُشْعِرُهُ بالخَوفِ وباقترابِ فَنائِهِ. أمّا في الشّارعِ فتَغمرُهُ السّعادةُ حِينَ يُغنّي الصّغارُ أو يَقِفُ عُصفورٌ فوقَهُ، ويُغرِّدُ مُناجياً عُصفورتَهُ. ويَعيشُ كُلَّ يومٍ سَعيداً مُتفائلاً يَنتَظِرُ صَباحاً مُشرقاً جَديداً.

****



غَيْمَاتِي وَ خِرَافِي

أُسَاعِدُ أبي أثناءَ العُطلةِ الصَّيفيَّةِ، في أعْمَالِ الحَقْلِ. أزرعُ بُذورَ البُقولِ أحيَاناً، وأحيَاناً أخرَى أقطُفُ مَعَهُ مَحْصُولَ الخُضروَاتِ. غَابَ الرّاعِي، فَقَالَ أبي:

- يَا وَلَدي (بيانُ)، هَلْ يُمكِنُكَ أخْذَ الخِرافِ إلى المَرْعَى؟

خَرَجتُ مَعَ الخِرافِ، إلى السَّهلِ الوَاسعِ. تَركْتُها تَأكُلُ وتَسرَحُ، ثُمَّ جَلستُ تَحتَ شَجرةِ التّينِ أتفَيّأُ بِأغْصَانِها. فَكّرتُ: (الحَرُّ شَديدٌ اليَومَ. سَآخذُ الخِرَافَ إلى النَّهْرِ لِتَشربَ وأغْسُلَ أنا وَجهِي).

جَلستُ تَحْتَ شَجرةِ الجَوزِ الوَارفةِ الظّلالِ، ونَظرتُ مِنْ بَين

الأغصانِ إلى السّماءِ، فرأيتُ في البَعيدِ .. البَعيدِ ... غَيمات

تُحلّقُ فوقي، نَاصِعةَ البَياضِ رَائعةً، تتَحرَّكُ بهدوءٍ سَاحرٍ. نَظرتُ

إلى أشكَالِها فَرأيتُ وَجهَ طِفْلٍ وبِجانبِه كَلبٌ صَغيرٌ!

آهٍ، تَمنيتُ أنْ أكونَ هُناكَ فَألعبَ مَعَهُ.

أعرِفُ أنَّ الغَيمةَ يَحمِلُها الهَواءُ وتَتحرَّكُ في أعَالِي السّماءِ، قَريباً

مِنَ الشّمْسِ و القَمرِ. وَجدتُ نَفسِي أسألُ الطّفلَ:

– مَاذا تَفعلُ هُنا .... أنتَ...؟

أَجابَني الطّفلُ:

– أَقودُ الغَيماتِ إلى بِلادِي.

سَألتُهُ ثانيةً:

– وأيْنَ هِي بِلادُكَ؟



رَدَّ الصَّبيُّ:

- هُناكَ حَيثُ لا مَطَرٌ ولا زَرعٌ. أريدُ أنْ آخُذَ غُيوماً مَعي لِتَسبحَ فَوقَ بِلادي، وحِينَ أصِلُ سَأطلُبُ مِنْها أنْ تَذوبَ لِيترِلَ المَطرُ فَوقَ مَزرعَةِ أبِي والمَزارِعِ كُلِّهَا.

سَألتُهُ مِنْ جَديدٍ:

- وكَيفَ ذَلكْ؟

فَقَالَ لِي:

- هَلْ تَعْرِفُ أنَّ الغَيمَةَ تَرحَلُ في السَّماءِ كَمَا تَحمِلُها الرِّيحُ؟ وأنَّها تَسبحُ وتَلهو مَعَ الغَيماتِ الأخرَى فِي الأعَالِي؟

قُلتُ لَهُ:

- أَعرِفُ ذَلكْ، فَقَدْ شَرَحَ لنَا مُدرِّسُ العُلومِ الطَّبيعيَّةِ أنَّها تَتَشكَّلُ مِنْ بُخارِ المِياهِ، وتَنْتَقِلُ مَعَ الهَواءِ إلى أماكِنَ أُخرَى.

قَالَ لِي:

- هَذا صَحيحٌ، لِكنَّني لا أُريدُ أنْ تَضيعَ مِني هَذهِ الغَيماتُ، وهِي تَطيرُ فَوقَ البَحرِ فيترِلُ المَطرُ هُناكَ. أنَا أَقودُها مِنْ فَوقِ البَحرِ إلى بِلادي، فَعِندَنا تَموتُ الحَيواناتُ، ويَموتُ الزَّرْعُ، وتَجُفُّ مِياهُ الأنْهارِ.

فَقلتُ للطِّفلِ:

- صَحيحٌ، لكنْ أنا أَرغبُ بأنْ تَنْزِلَ في بِلادي أيضاً لِتُرَطِّبَ الهواءَ، وتَسقِيَ النَّباتَ والإنسَانَ والحيوانَ! أنا

...أُحِسُّ بالحَرِّ، وخِرافِي مُتعَبةٌ وعَطْشَى، وتَركتُ الزَّرْعَ

ذَابِلاً في حَقلِنا اليَومَ.

قالَ لِي بحَزْمٍ:

– حَسَنٌ إذاً، سَأسمحُ لَكَ بأخذِ بَعْضِ الغيماتِ، وأقودُ

أنا البَاقي.

فقلتُ بحَماسَةٍ:

– شُكراً لكَ. آهٍ ... لكنَّني أُحِسُّ بروعةِ المَكانِ وأنا هُنا

فَوقَ الأرضِ، ولَنْ أعودَ إلى الحَرِّ الشَّديدِ في الأسفَلِ.

فَانتفضَ الصَّبيُّ، وقَالَ:

– أنْتَ وَلدٌ أنانيٌّ. أنْتَ مُرتاحٌ هُنَا! ومَاذا عَنْ خِرافِكَ؟

ألا تُريدُها أنْ تَرتاحَ في الظِّلالِ النَّديَّةِ؟ ومَاذا عَنْ زَرعِ



..أبيكَ وشُجَيْراتِ الحُقولِ؟

فَقلتُ مُعتَذِراً:

– أنْتَ مُحقٌّ يَا صَديقي. سَأعودُ ببعضِ الغَيماتِ إلى

حَقلِنا، حَيثُ تَركتُ الخِرافَ وَحدَها. ولنَنْعَمَ جَميعاً

...بنِعْمَةِ المَاءِ. شُكراً لكَ. ووَداعاً!

فَردَّ مُبتسِماً:

- بَلْ إلى اللِّقاءِ، لأنَّكَ ستذْكُرُني كُلَّما أحْسَسْتَ بالحَرِّ،

وكُلَّما شَرِبْتَ الماءَ... إلى اللِّقاءِ .... إلى اللِّقاءِ.

أَفقْتُ ورَذاذُ الماءِ يُغطِّي وَجهي. لأنَّني أُصبْتُ بالإغماءِ وفَقدْتُ الوَعيَ مِنْ حَرارةِ الشَّمسِ القَويَّةِ حِينَ رُحتُ أُحدِّقُ إليها. فَأخذَ أبِي يَرشِقُني بالماءِ البارِدِ، وانْتَشرتْ خِرافُنا تَحتَ شَجرةٍ ظَليلَةٍ كَبيرةٍ تَثغُو، وهِي تَرعَى العُشبَ الأخضرَ بِهناءةٍ وهُدوءٍ حَولَنا.

****

(فَرْفُورَةُ) المَشْهُورَةُ

(خَديجَةُ) فَتاةٌ مَرِحَةٌ، تَلعبُ مَعَ الكَلبِ (شَرْشُورٍ) والفَأرةِ (فَرْفُورَةٍ)، حِينَمَا يَخرُجُ الأهلُ وتَبْقَى هِي في البَيتِ وَحدَهَا.



أرادَ ابنُ عَمّها (سعيدٌ) ذَاتَ يَومٍ أنْ يُريَها مَسرحيّةً أعدَّهَا بنفْسِهِ لِمسرحِ الظّلِ في المَدرسةِ، لِيَعرِفَ رَأيَها قبْلَ أنْ يُقدِّمَ المَسرحيّةَ إلى أُستاذِهِ في اليَومِ التّالي.

تَعاونَا عَلى إعدادِ مَسْرَحٍ مُتواضِعٍ، فَجَعَلا مِنْ صُندوقٍ قَديمٍ للمَلابسِ مَكَاناً، ومِنَ المِنشفَةِ سِتارةً صَغيرةً. ووَضعَا ضَوءاً مِنَ الخَلفِ لِتبدو العَرائسُ الكَرْتونيّةُ والخَشبيّةُ وكَأنّها أُناسٌ حَقيقيّونَ يَتحرّكُونَ كَمَا يَرغبُ (سعيدٌ)، وكَمَا يُحرّكُهم هُو مُقلّداً أصواتَ جَميعِ أبْطالِ مَسْرحيّتِه.كَانَ مَوضوعُ المسرحيّةِ عَنْ البَطلِ عَلاءِ الدّينِ ومِصْبَاحِهِ السّحريّ، حَيثُ ذَهبَ إلى الصّينِ وصَادفَ النّاسَ الفُقراءَ هُناكَ.

وقَدْ ابتكَرَ (سعيدٌ) زِيارةَ عَلاءِ الدّينِ لِلصّينِ كَي يُعطيَ

لِموضوعِ مَسرحيّتِهِ طَرافَةً. وبَدَتْ طَريفةً حَقّاً فَأمْتَعتْ (خديجَة) وَ(شَرشُوراً).

شَعَرَ ابنُ العَمّ بالسّعَادةِ لِنجَاحِ تَجْرُبَتِهِ. لَكِنّ (فرفورة) تَضَايقتْ، ولَمْ تُعجبْهَا الفِكرَةُ كُلُّها، فَانسَحبَتْ مِنْ بَينِ المُتفرّجينَ، ثُمّ اختفَتْ! بَعْدَ قَليلٍ كَانَ عَلاءُ الدّينِ، حَسْبَ مَسرَحيّةِ (سعيدٍ)، قَدْ صَادفَ بَعضَ الفُقراءِ يَرقُصونَ ويُغنّونَ، وظَهرَ بَينهُمْ خَيَالٌ يَرقُصُ بِخفّةٍ ويُزَقْزِقُ بِصوتٍ غَريبٍ! أَحَسَّ (شرشورُ) بالإعجَابِ، واستغربتْ (خديجَةُ)، ووَقفَ شَعرُ رَأسِها خَوفاً، إذْ كَيفَ تَحوّلتْ الشّخصيّاتُ الكَرتونيّةُ في الظّلامِ إلى كُلّ هَذهِ الخفّةِ والمُرونةِ لِتُصْدرَ ذلكَ الصّوتَ المُختلفَ عَنْ صَوتِ (سعيدٍ)! وهُو غَارقٌ في الضّحكِ خَلفَ



السّتارةِ لأنّهُ رَأى (فرفورةً) وقَدْ لَبِسَتْ القُبّعةَ الصّيفيّةَ المَصنوعةَ مِنَ الكَرْتونِ، ولَبِسَتْ ثَوْبَ اللّعبَةِ، ورَاحتْ تَرقُصُ وتُزقزِقُ.

لَقَدْ فَرِحَ (سعيدٌ) بِها كَبَطلةٍ جَديدةٍ لِمسرحيّتِه، لأنَّ لَها مُرونةٌ ومَرَحٌ واضحَيْنِ. وقَدْ بَدَتْ مُمثّلةً بَارِعَةً فَهِمَتْ المَقصودَ بِسُرْعَةٍ! لَكِنَّ (خديجةَ) صَاحَتْ بأعلَى صَوتِها:

– لابُدَّ أنَّ هُناكَ أشبَاحاً بَينَ الشّخصيّاتِ الكَرتونيّةِ!

أمّا (سعيدٌ) الّذي كَانَ يَضحَكُ فَلَمْ يُجبْها حَتّى تعِبتْ (فرفورةُ) وتَوقَّفَتْ. حِينَها أُشْعِلَ نُورُ الغُرفةِ، فَرَأتْ (خديجةُ) ذلكَ البَطلَ الّذي كَانَ يَرقُصُ، ولَمْ يَكنْ سِوى (فرفورةُ) الشّقيّةُ الّتي جَعَلتْ مِنْ نَفسِها، ودُونَ استئذانٍ أحَدَ أبطَالِ المَسرَحِيّةِ.

ضَحِكَ الجَميعُ، وقَضَوا وَقتاً مُمتِعاً حَتّى عَادَ الأهلُ.

رَوتِ الطّفلةُ لِوالدَيْهَا مَا حَدَثَ، فَضَحِكَا، لَكنّ أباهَا نَبّهَها بألا تَسمَحَ للكَلبِ بدخولِ البَيتِ، فَمَكَانُهُ في الحَديقةِ، خَوفاً مِنْ انْتِقالِ أيِّ مَرضٍ إليها. أمّا بالنّسبةِ لِوجودِ الفَأرةِ فَقَدْ جُنّ جُنونُ الأمّ خَوفاً مِنْ مُجرّدِ فِكرةِ وُجودِ فَأرةٍ في البَيتِ.

ضَحِكَ الجَميعُ مِنَ الأمرِ كُلّهِ، وذَهَبَ كُلٌّ مِنهُمْ إلى النّومِ،

أمّا (فرفورةُ) فهرَعَتْ إلى جُحرِها في أسْفَلِ سُلّمِ البَيتِ، وراحتْ تَحلُمُ بأنّها ستُصبحُ يوماً مُمَثّلةً في مَسرحِ خَيالِ الظّلِ، وأنّها سَتكونُ في يَومٍ مِنَ الأيّامِ البَطلةَ (فرفورةَ) المشهُورَةَ.

****

قَميصُ النَّومِ الجَميلِ

كَبُرَتْ (خلودُ) وأصْبَحتْ تَنامُ في غُرفَةٍ مُنفَصِلةٍ عَنْ غُرفةِ والدَيْها. فَرِحَتْ كَثيراً بالغُرفةِ الجَديدةِ، والسّريرِ الجَديدِ، والمكتَبةِ المُرتّبةِ والمُزيّنةِ بِصُورٍ وألعابٍ جَميلةٍ.

بَعدَ أيّامٍ شَعرَتْ (خلودُ) بالوحدةِ، فَأرادَتْ أنْ تَحتضِنَ صَديقَتَها اللُّعبةَ (بُوسي) لِتناما مَعاً. اكْتَشَفتْ أنّهُ لا يُوجدُ بَينَ مَلابسِ اللُّعبةِ أيُّ قَميصٍ للنّومِ! سَألتْ أمَّها:

- مَاما، هَلْ يَجوزُ أنْ تَنامَ (بوسي) بملابسِ النّهارِ، حَيثُ تكونُ قَدْ اتّسخَتْ مِنَ اللّعبِ؟

ضَحكتِ الأمُّ، وقَالتْ:

- طَبْعاً لا.



فَسألتْ (خلودُ) مَرّةً أُخرى:

– إِذَنْ، مَا رَأيُكِ يا مَاما؟ سَنُعِدُّ لَها ثَوباً للنّومِ، أَو نَشْتري

لها وَاحِداً!

فَكّرتِ الأمُّ قَليلاً، ثُمّ نَهضتْ، وأَحضرَتْ قِطْعةَ قُماشٍ

ومِقصّاً صَغيراً وإِبْرةً، وبَعْضَ «الدّانتيلا» والخُيوطَ اللاّزمةَ.

ثُمّ قَصّتْ ثَوباً جَميلاً يُناسِبُ مَقاسَ (بوسي) الصّغيرةِ ذاتِ

العَينينِ الزّرقاويْنِ الجَميلتينِ. خَاطتِ الأمُّ الثّوبَ أمامَ (خلودٍ)،

وثَبّتتْ «الدّانتيلاّ» عَلى أكْمامِ ويَاقةِ وأَسفَلِ الثّوبِ. وقَدْ انْتَهى

تَماماً بِسرعَةٍ ورَشاقَةٍ.

أُعجِبَتْ بِهِ (خلودُ) كَثيراً وصَاحتْ:

– مَا أَجْمَلَهُ!

أَلبستْهُ صديقتَها (بوسي)، وقَبَّلَتْها وضَمَّتها إلى صَدرِها بِمَحبَّةٍ وحَنانٍ وهِي تَقولُ:

– مُبارَكٌ لكِ يَا حَبيبتِي. هيَّا بنا إلى النَّومِ الآنَ!

ثُمَّ قَبَّلتْ (خلودٌ) أمَّها، وأغمَضتْ عينَيْها. نَامتَا مَعاً بِعُمقٍ وهَناءٍ وسَعادةٍ، وهُمَا تَحلُمانِ بأثْوابٍ جَديدةٍ جَميلةٍ.

في اليَومِ التَّالي، تَركتْ (خلودُ) اللُّعبةَ عَلى الأريكةِ في غُرفةِ الجُلوسِ، وخَرَجتْ إلى الحَديقةِ لِتقطِفَ الأزهارَ، وتُقدِّمَها لأمِّها، وتَشكُرَها عَلى قَميصِ النَّومِ الجَميلِ الّذي صَنعتْهُ لِصَديقَتِها (بوسي). وهِي مَا تَزالُ بقَميصِ النَّومِ، وكَذلكَ لُعبتُها مَا تَزالُ في قَميصِ نَومِها الجَديدِ.

نَسيتْ البابَ مَفتُوحاً قليلاً، فَدَخلَ الكَلْبُ الصَّغيرُ، وأمْسكَ

باللُّعبةِ ولَحِقَ (بخُلودٍ)، وكَأنَّهُ يُذكِّرُها بأنَّها قَدْ نَسيَتْ صَديقتَها اللُّعبةَ في البَيتِ.

أَرادَ أنْ يُفاجئَها، ويُظهِرَ لَها المَودَّةَ بَعْدَ أنْ نَسيَتْهُ، ومَا عَادتْ تُحاورهُ وتُداعبهُ مُنْذُ زمنٍ، بَلْ تَعلَّقتْ بلُعبتِها (بوسي)، فَلا تُفارِقُها. أَمسكَ الكَلبُ الصَّغيرُ اللُّعبةَ بَينَ فَكَّيهِ، وخَرجَ يَجرُّها عَلى الأرضِ، حَتَّى وَصلَ إلى حَيثُ تَقِفُ (خلودُ)،



بَيْنَ شُجَيْراتِ الأزهارِ! فُوجِئَتِ الفتاةُ بهِ، وصَرَخَتْ في وجهِهِ:

– لَقَدْ اتّسخَ قَميصُ النّومِ الجَميلُ الجَديدُ! مَاذا أَفْعلُ بِكَ الآنَ؟

ثُمَّ حَمَلتِ الفَتاةُ لُعبتَها وابْتَعدتْ. فانْزوى في كُوخِهِ الخَشبيِّ في الحَديقةِ، واغرَوْرَقَتْ عيناهُ بالدُّموعِ، وقَالَ في نَفْسِهِ: (أَلا يَكْفي أنَّها لَمْ تَعُدْ تُداعِبُني وتُلاعِبُني، أو حَتّى تُلْقي عَليَّ تَحيّةَ الصَّباحِ. والآنَ تَنهَرُني وتَصرُخُ في وَجهي!)



قَبَعَ المِسْكينُ في مَكانِهِ حَزيناً كَئيباً. ورَأتِ الأمُّ كُلَّ مَا حَدَثَ، فأَنّبَتْ ابنتَها على غَلطَتِها مَعَ (بوبي):

– إنّهُ يُحبُّكِ أيضاً، فَلا يَجبُ أنْ يَنسى الإنسانُ صديقَهُ القَديمَ إذا وَجَدَ صَديقاً جَديداً، وألاّ يَكونَ عَديمَ الوَفاءِ هَكذا. أُريدُ منكِ يا حَبيبتي أنْ تَذهَبي إليهِ وتُصالِحيه.

ذَهبَتْ (خلودُ) إلى (بُوبي)، بَعْدَ أنْ غَيَّرتْ مَلابسَها ومَلابسَ لُعبتِها، وألبسَتْها مَلابسَ نَظيفةً. اقْتَرَبتْ منْهُ، ووَضعتْ يَدَها الصّغيرةَ الرّقيقةَ، ورَبَّتتْ على رَأسِهِ، ثُمَّ قَالتْ:

– آسفةٌ، فَأَنْتَ صَديقي و(بُوسي) صَديقَتُنا مَعاً، فَهيّا نَلعبْ نَحنُ الثّلاثةَ، ونَمرَحْ.

رَاحَ (بُوبي) يَقفزُ ويَجري جِيئةً وذَهاباً، ويَمسحُ رَأسَهُ بأذْيالِ

ثَوْبِ (خلودٍ)، وكَأنّهُ يَقولُ:

- أُحبُّكمْ جميعاً، هيّا نلعبْ معاً.

وفي صَباحٍ مُشرقٍ جَميلٍ، خَرجَتْ (خُلودٌ) إلى حَديقةِ المَنزلِ وشَاقَها اللّعبُ بالتُّرابِ، فَإذا بِها تَستغرِقُ باللّعبِ فيَتّسخُ الثّوبُ، وتَظْهرُ آثارُ الغُبارِ عَلى يَديها وثَوبِها. نَظرتْ الأمُّ إليها نَظْرةً عاتِبةً دُونَ أنْ تَقولَ شَيئاً، فَأطرَقَتْ (خلودٌ) رَأسَها عَابسةً. وعِندمَا أدارتْ أُمُّها ظَهرَهَا، تَساءلتْ (خُلودٌ):

(لِمَاذا غَضِبَتْ أُمّي؟ ألا يَحِقُّ لِي اللّعبَ بَعْدَ دِراسةٍ وتَعبٍ؟)

رَفعَتْ (بوسي) رَأسَها الصّغيرَ، وكَأنّها تُريدُ أنْ تُلمّحَ إلى أنَّ هَذا اللّعِبَ ضَارٌّ بالصّحةِ، وغَيرَ مُفيدٍ. وهُناكَ ألعابٌ أُخرى أكْثرُ فَائدةً وأعمقُ سَعادةً. فَكّرتْ (خُلودٌ) بُرهةً،

وسُرعانَ مَا غَسلَتْ يَديهَا ووَجهها، واستَبدلَتْ بثَوْبِها ثَوْباً نَظيفاً، ثُمَّ ذَهبتْ إلى أمِّها مُعْتذرةً عَنْ فِعلتِهَا. نَظَرتِ الأمُّ إليها نَظْرَةَ سُؤالٍ عَنْ خَطئِها، وأتْبَعَتْهَا بابْتسَامةٍ عَلى مَوْقفِها الجَميلِ، عِنْدَما أدركتْ خَطأَها. وفِي المَساءِ، كَانتِ الأمُّ تَجْلسُ إلى جَانبِ (خُلودٍ) تُعلّمها خِياطَةَ قُلنْسوةٍ تُهديهَا إلى (بُوسي)، وسُترةٍ تُهديها إلى (بوبي) لِتَكونَا جَاهزتَيْنِ في فَصلِ الشّتاءِ القَادمِ.



****

كَتْكُوتٌ فِي كَعْكَةِ الجَدَّةِ

أَعدَّتِ الأُمُّ كَعْكَةَ العِيدِ اللَّذيذةِ، لَكِنَّ شَكلَها كَانَ كَبيراً، وكَبيراً أَكثرَ مِنْ أيِّ كَعكةٍ سَبقَ أنْ أعدَّتْها. فَاستغربتْ (سوْسنُ) ذَلكَ، وسَألتْ:

– إنَّها كَبيرةٌ جِدّاً يَا أُمِّي، لِمَاذا؟

أجَابتهَا أمُّها:

– إنَّها كَبيرةٌ لأنَّ في دَاخلِها مُفاجأةً لَنْ تَظهرَ إلاَّ في الوَقتِ المُناسبِ.

فَرِحتْ (سوْسنُ)، ورَاحتْ تَتصوَّرُ وتَتخيَّلُ، وتُسهِبُ في تَخيُّلاتِها عَمَّا يُمكِنُ أنْ يَكونَ دَاخِلَ هَذهِ الكَعكةِ!

وَصَلَ الأهلُ والأقَاربُ، ورَاحوا يُزيِّنونَ جُدرانَ البَيتِ بالصُّورِ الجَميلةِ، وأوراقِ الزِّينةِ المُلوَّنةِ واللاَّمعةِ. وهَا قَدْ وَصَلَ الجَميعُ، وبَقِيَ أنْ تَصِلَ الجَدَّةُ. وأخيراً رَنَّ جَرسُ البابِ! يَا لَلفرحةِ! لَقَدْ جَاءتِ الجَدَّةُ المَحبوبةُ تَحمِلُ هِي الأُخرى مَا استطَاعَتْ حَملَهُ مِنَ الهَدَايا المُغلَّفةِ بأوراقٍ مُلوَّنةٍ جَميلةٍ. وامْتلأتِ الطَّاولةُ بالعُلبِ المُغلَّفةِ والمَليئةِ بالمفاجآتِ. فَرِحَ الأَطفالُ بالهَدَايا الَّتي بِدَاخِلِها. فَهُمْ يَعرِفُونَ أنَّ لِكُلٍّ مِنهُمْ هَديَّةً. اقتَرَبتِ الجَدَّةُ مِنَ الطَّاولةِ، وهِي مَحنيَّةُ الظَّهرِ لأنَّها الآنَ قَدْ بَلَغَتِ السَّبعينَ، إنَّهُ عِيدُ الأمِّ، والجَدَّةُ الأُمُّ، كَبيرةُ العَائلةِ، لِذلكَ كَانَ الجَميعُ فَرِحينَ بوجودِهَا بَينَهم. اقْتَرَبتْ مِنَ الطَّاولةِ ومَعَها قَلمُ حِبرٍ كَبيرٌ، ورَاحَتْ تَضَعُ



أرقاماً عَلى تِلكَ العُلبِ المتراكِمَةِ والجَميلةِ فِي الوَقتِ نَفْسِه، ثُمَّ كَتَبَتْ أرقاماً صَغيرةً عَلى قُصاصاتِ وَرقٍ صَغيرةٍ، وعَليها رَقمُ الحَظِّ الّذي يُمكِنُ أنْ يكونَ لَهُ الرَّقمُ، وبالتّالي العُلبةُ الّتي تَحمِلُ الرَّقمَ نَفْسَهُ، ووَزَّعَتْ عليْهِم تلكَ الأوراقَ الصَّغيرةَ!

جَلستِ الجَدَّةُ عَلى كُرسيٍّ قُربَ الطَّاولةِ، ورَاحَتْ تُنادي بالأرقامِ، وكُلُّ صَاحبِ رَقمٍ يَأتيها ويُقدِّمُ لَها وَرقتَهُ، فتعطيهِ هَديّتَهُ!

التفَّ الجَميعُ حَولَ الجَدّةِ يَشكُرُونَها عَلى تِلكَ الهَدايا الجَميلةِ رُغمَ أنَّهمْ لَمْ يَفتحُوها بَعْدُ، واحتضَنتهُم بِكُلِّ حُبٍّ ورِعايةٍ وحَنانٍ، وتَمنَّتْ لَهُمْ حَياةً سَعيدةً. أمَّا عِيدُها فَهو وُجودُهُمْ حَولَها وهُمْ سُعداءُ. ثُمَّ قالتْ لَهُمْ:

- أَرجُو أنْ يَفتحَ كُلٌّ مِنكُمْ هَديَّتَهُ، وأَرجو أنْ تُعجبَكُمْ جَميعاً، وكُلُّ سَنةٍ وأَنْتُمْ بِسَعادةٍ وخَيرٍ.

كَانَتْ جَائزةُ الأبِ مُسليَّةً، فَقَدْ فَتحَ العُلبةَ الكَبيرةَ فَوجدَ بداخِلها عُلبةً أُخرى، ثُمَّ فَتحَ العُلبةَ الثَّانيةَ فَوجدَ لُفافةً، فَفتحَ اللُّفافةَ فَوجدَ عُلبةً كَرتونيَّةً أُخرى، ثُمَّ فَتحَ العُلبةَ، فَوجدَ فِيها حَصَّالةً صَغيرةً مَكتوبٌ عَليها: (احْتَفِظْ بِقِرْشِكَ الأبيضْ لِيَومِكَ الأسوَدِ)! ضَحِكَ الأبُ والجَدَّةُ، وكَذلِكَ ضَحِكَ الجَميعُ، فَلقدْ كَانتْ مُفاجأةً حُلوةً مُسليَّةً ومُشوِّقةً.

وفَتَحَ الصِّغارُ هَداياهم وهُمْ سُعداءُ، ويَدعونَ لِلجدَّةِ بِطُولِ العُمرِ والصِّحةِ الجَيِّدة. ثُمَّ قَالتِ الأُمُّ:

- والآنَ هَيَّا إلى المَائدةِ العَامرةِ بِالكَعكَةِ اللَّذيذةِ، فَفِيها

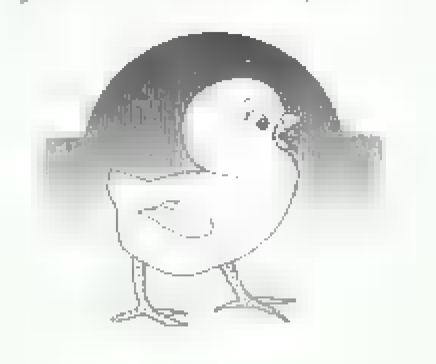
..مُفاجأةٌ جَميلةٌ لِلجدَّةِ.

اتَّجهَ الجَميعُ إلى المَائدةِ، والتَفُّوا حَولَ الجَدَّةِ، وقَالوا لَها:

- كُلُّ سَنةٍ وأنتِ بِصحَّةٍ جَيِّدةٍ.

ثُمَّ أمْسَكتِ الجَدَّةُ بِسكِّينٍ كَبيرةٍ لِتقطعَ الكَعكَةَ، وعُيونُ الأهلِ كُلِّهِمْ، كِباراً وصِغاراً، تُلاحِقُ حَرَكَاتِها لِيعرِفوا سِرَّ الكَعكَةِ الكَبيرةِ. ضَغَطَتِ الجَدَّةُ بالسِّكِّينِ عَلى وَسطِ الكَعكةِ، وفَجأةً قَفزَ مِنهَا كَتكوتٌ صَغيرٌ، فَقَدْ ضَغَطَتْ عَلى الزِّرِ الَّذي يُديرُ الكَتكوتَ البلاستيكيَّ الصَّغيرَ. رَاحَ يَتجوَّلُ عَلى الطَّاولةِ ويَتجاوزُ كُلَّ الحَلويَّاتِ وبَاقِي الأطباقِ، وعُيونُهمْ جَميعاً تُلاحقُهُ بِدَهشةٍ، وامْتَدَّتْ أصابعُ الصِّغارِ تُحاولُ الوصولَ إليهِ، وهُمْ يَضحكونَ بِسَعادةٍ و مَرحٍ.

بَعْدَ قليلٍ، توقّفَ الكَتكوتُ الصّغيرُ، وقَدْ امتلأَ فَمُهُ المَفتوحُ بالكريمةِ البَيضاءِ والحَمراءِ، مَعَ قِطَعٍ صَغيرةٍ مِنَ «الشُوكولاته». وكَانَ هُو أوَّلَ مَنْ بَدأ بتَنَاولِ الحُلوياتِ اللّذيذةِ مِنْ عَلى المَائدةِ. تَقدّمتِ الجَدَّةُ وأمسَكتْ بالكتكوتِ، وشَكرتِ الجَميعَ عَلى هَديّتِها اللّطيفةِ، وعَلى الحَفلةِ الجَميلةِ الّتي أقامُوهَا لَها، ثُمّ دَعتْهُمْ لِتناولِ العَشاءِ مَعاً. أخذوا جَميعاً يُغنّونَ لَها أجملَ الأغنياتِ والأناشيدِ الّتي حَفِظَها الصّغارُ في المَدرسَةِ، لأنّها أمُ الجَميعِ وحَبيبةُ الجَميعِ.



****

كَعْكَةُ الزَّنْجبيلِ

كَانَتْ (مَيْساءُ) تَجلسُ وَحيدةً، وقَدْ وَضعتْ لُعبتَها بَينَ يَديْها، تَضُمّها وتُلاعِبَها، ولَكنَّ هَذه اللُّعبَةَ لَا تَتكلّمُ، ولَا تُسلّيها. اقْتَربتْ مِنَ النّافذةِ بِهدوءٍ، فَقَدْ كَانَ جَدُّها خَارجَ البَيتِ، وجَدّتُها العَجوزُ نَائمةً عَلى الأَريكةِ الطّويلةِ في الصّالةِ. نَظَرتْ مِنَ النّافذةِ تَتأمّلُ الأشْجارَ، فَوَجدَتْ عُصفورةً تَقترِبُ مِنَ النّافذةِ، فَابْتسمتْ لَها. جزعَتِ العُصفورةُ، وابْتعدَتْ قَليلاً، ولكنّها ابْتَسمتْ لـــ(مَيْساءَ) بطَريقتِها الخَاصّةِ. فَتحتْ (مَيْساءُ) النّافذةَ قليلاً .. قَليلاً ... لِكَيْ لا تَسْتيقظَ جَدّتُها، وقَدّمتْ لِلعصفورةِ قِطعةً مِنْ كَعْكِ



الزَّنجبيلِ، الَّذي تعوَّدتْ العَائلةُ أنْ تأكلَهُ مَعَ الشَّاي أو القَهْوةِ كُلَّ يومٍ عِندَ العَصْرِ. اقْتَربَتِ العُصفورةُ، والْتقطتِ القِطعةَ شَاكرةً وسَعيدةً. قَالتْ (مَيْساءُ) لِلعُصفورةِ:

– أنَا لَا أُحبُّ هَذا الكَعْكَ، وسَأحْتفظُ لَكِ بِحصَّتي مِنهُ. فَمَا رأيُكِ؟ هَلْ تَأْتِينَ إلى هُنَا كُلَّ يومٍ فِي مِثْلِ هَذا الوَقتِ؟

ابْتسمتِ العُصفورةُ سَعيدةً بالفَتاةِ اللَّطيفةِ، وبِقطعةِ الكَعكِ اللَّذيذةِ. أَكلتْ جِزْءاً منْها، وهَزَّتْ مِنْقارهَا الصَّغيرَ كأنَّها تَقولُ: (أَسْتغربُ كَيفَ لَا تُحبِّينَ الأشْياءَ اللَّذيذةَ مثلَ هَذه)! طَلبتْ (مَيْساءُ) مِنَ العُصفورةِ أنْ تَعِدَها بالعوْدةِ كُلَّ يومٍ فِي الوَقتِ نَفْسِهِ. أَكلتِ العُصفورةُ قَليلاً مِنَ الكَعكةِ، وأَومأتْ لــ(مَيْساءَ) تَشْكُرُها. ثُمَّ حَملتْ بِمنْقَارِها قِطعَةً مِنْهَا،

وطَارتْ بَعيداً. طَارتْ لِتعودَ إلى عائلتِها الصَّغيرةِ الَّتي تَسكنُ في الجِوَارِ في مَنزلٍ قَديمٍ مَهجورٍ، ولِتُطعِمَ الصِّغارَ بِما استطَاعَتْ أنْ تَجدَهُ لَهُمْ مِنْ طَعامٍ في هَذا البَردِ الشَّديدِ.

اسْتيقظَتِ الجَدَّةُ، واقتربَتْ بِهدوءٍ مِنْ (مَيْساءَ)، وضَحكَتْ مِنْ بَراءتِها لأنَّها اعتقَدَتْ أنَّ العُصفورةَ سَتعودُ إليها. ويالدَهشة الجَدَّةِ، فَقَدْ عَادتِ العُصفُورةُ في المَوعِدِ نَفْسِهِ، وحَافظَتْ عَلى وَعْدِها. وكَانتْ تَأتي كُلَّ يومٍ لِتُلقيَ التَّحيَّةَ عَلى الطِّفلةِ اللَّطيفةِ (مَيْساءَ)، وتَأخُذَ حِصَّتَها مِنْ كَعكةِ الزَّنجبيلِ اللَّذيذةِ. لَكنَّ العُصفورةَ ظَلَّتْ أيَّاماً طَويلةً غَائبةً، ولَمْ تَقُمْ بِزيَارةِ الطِّفلةِ، فَانْشغلَ بَالُها عَليها، وسَألتْ جَدَّتَها:

– لِمَاذا لَمْ تَعدْ العُصفورةُ تزورُنا يا جَدَّتي؟ هَلْ نَسيَتْني؟

...هَلْ أزعجَها أحدٌ مِنَ البَيتِ هُنَا؟ أمْ أنَّها لَمْ تُحبَّ كَعكَةَ الزَّنجبيلِ!

ابْتَسمتِ الجَدَّةُ، وقَالتْ بِلُطفٍ:

– يَا صَغيرتي، تُهاجِرُ الطُّيورُ إلى بِلادٍ أكثرَ دِفئاً في الشِّتاءِ ثُمَّ تَعودُ إلى بِلادِنَا في الرَّبيعِ. رُبَّما تَكونُ قَدْ رَحلتْ إلى مَكانٍ آخرَ.

لَكنَّ (مَيْساءَ) الصَّغيرةَ لَمْ تَفهمْ، وأرادتْ أنْ تَزورَها العُصفورةُ في مَوعدِها. ذَاتَ صَباحٍ، عِنْدَما أشْرقَتِ الشَّمسُ عَلى الحُقولِ، ونَشرَتِ الدِّفءَ في كُلِّ مَكانٍ، سَمعَتْ (مَيْساءُ) نَقْراً عَلى زُجاجِ النَّافذةِ. أَسْرعَتْ ونَظرَتْ مِنْ خِلالِ الزُّجاجِ، فَصَرخَتْ مِنَ الدَّهشةِ تُنادي جَدَّتَها:

- لَقَدْ عَادتِ العُصفورةُ!

جَاءتِ العُصفورةُ بِرفقَةِ طَيرٍ صَغيرٍ، يُغطّي جِلدَهُ زَغبُ رِيشٍ نَاعمٍ. فَتحتِ الصّغيرةُ النّافذةَ، ومَسحَتْ عَلى رَأسِ العُصفورةِ بحنانٍ. أَومَأتِ العُصفورةُ بِمنقَارِها إلى صَغيرِها فَرَاحَ يُزقزِقُ بِصوتٍ خَفيضٍ جَميلٍ. أَحضرتِ الجَدّةُ وِعاءً صَغيراً فِيهِ بَعضُ حَبّاتِ القَمحِ وبَعضُ المَاءِ، ووَضعتْهُ أمامَ العُصفورةِ وصَغيرِها. سُعِدَتِ الصّغيرةُ جدّاً، وقَبّلتْ جَدّتَها تَشْكرُ كَرمَها مَعَ صَديقتِها العُصفورةِ.

أَكلتِ العُصفورةُ القَمحَ، حَيثُ أَخذَتْ تَلوكُهُ ثُمّ تَضعُ مِنقَارَها دَاخِلَ مِنقارِ صَغيرِها تُلقّمُهُ الطّعامَ قَليلاً .. قَليلاً. اسْتغربَتْ، وسَألتْ جَدّتَها لِمَاذا تَفعلُ العُصفورةُ ذَلكَ؟ وَضعَتِ الجَدّةُ

يَدَها عَلى كَتِفِ (مَيْساءَ) بِرقّةٍ وحَنانٍ، وقَالتْ:

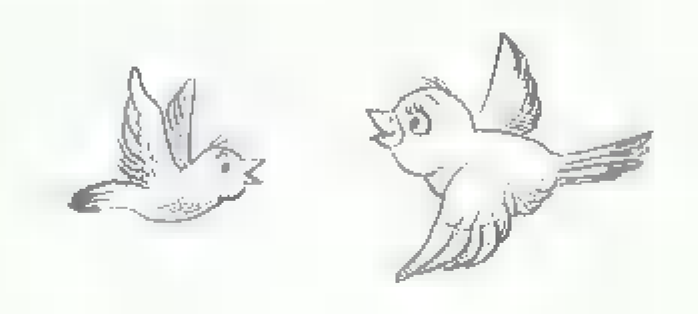
- تُرضِعُ الأمّهاتُ مِنَ الإنسَانِ صِغارَهُنّ بالحَليبِ أولاً، والأمهاتُ الطّيورُ تَلوكُ الطّعامَ كَمَا تَريْنَ لِتُسهّلَ تَناولَ الطّعامِ لِصغيرِهَا، فَهو لَا يَستطيعُ مَضْغَ الطّعامِ، فَلا أَسْنانَ لهُ بَعْدُ، وحَتّى إنّهُ لا يَستطيعُ الرّؤيةَ، فَعيناهُ مَا زَالتَا مُغمضتَينِ لأنّهُ قَدْ فَقَسَ مِنَ البَيضةِ حَديثاً.

ورَاحتِ الجَدّةُ تَشرحُ لِحفيدتِها كَيفَ تُربّي الطّيورُ صِغارَهَا مُنذُ وَضْعِ البَيضِ، وجُلوسِها فَوقَهُ لِتدفئتِهِ وحِمايتِهِ مِنَ الطّيورِ الأُخرى والثّعابينِ، ثُمّ تَرعَى الفِراخَ بَعْدَ أنْ تَخرُجَ مِنَ البَيضِ، فَتُطْعِمُها وتُغذّيها حَتّى تَكبُرَ قَليلاً. وبَعْدَ ذَلكَ تَبدأُ بِتدريبِها عَلى الطّيرانِ والبَحثِ عَنْ طَعامِها بِنفسِها، ثُمّ تُعلّمُها كَيفَ

تبني أعْشاشاً خَاصَّةً بِها لِتعيشَ بَعيداً عَنْها، وتُكوِّنَ أُسرَةً جَديدةً مِنَ الطُّيورِ الجَميلةِ. كَانتِ الصَّغيرةُ تَفتحُ فَمَها دَهشَةً وهِيَ تُصغي إلى جَدَّتِها، ثُمَّ قَالتْ:

– يَا اللهُ يَا جَدَّتي، كَمْ تَتعَبُ الأمَّهاتُ في تَربيةِ الصِّغارِ!

ضَحِكتِ الجَدَّةُ، وضَمَّتْ حَفيدتَها اليَتيمةَ الَّتي تَعِبَتْ في تَربيتِها بَعْدَ وَفاةِ وَالديْها. وأَخفتِ الصَّغيرةُ وَجْهَها في حُضْنِ جَدَّتِها الدَّافِئِ، ورَاحَتْ في إغْفاءةٍ مُطمئنَّةٍ حَالمةً.



****

لُولوَةُ الحَالِمَةُ

فِي الرَّبيعِ يَطيبُ النَّومُ، وتَحلو الأَحلامُ الجَميلةُ. وحِينَ أَطلَّ الرَّبيعُ، خَرجَتْ (لُولُوَةُ) تلعبُ في البُستانِ المُحيطِ بدارِهِمْ. وشَاركَت الفَراشاتُ في تَنقُّلِها مِنْ مَكانٍ إلى آخرَ، ورَاحتْ تَقطُفُ الزُّهورَ لِتَجمعَ مِنْها طَوْقاً جَميلاً لِنفسِها، وباقةً رَائعةً لأمِّها. وعِنْدَما عَادتْ إلى البيْتِ، غَسلَتْ وَجْهها ويَديْها وقَدمَيْها، وارْتدتْ مَلابسَ نَظيفةً. وبَعْدَ تَناولِها العَشاءَ اللّذيذَ، غرِقَتْ فِي نَوْمٍ عَميقٍ .. عَميقٍ. وفي الحُلم تَابعَتْ لَعبَها أيضاً. فَيبدو أنَّ أمَّها حِينَما نَادتْها للدُّخولِ إلى البَيتِ لَمْ تكنْ قَدْ شَبعَتْ مِنَ اللَّعبِ بَعْدُ!

وفجأةً وَجدَتْ نَفْسَها في غابةٍ وَاسعةٍ، وأشجارٍ شاهقةِ الارتفاعِ، تُظلّلُ أرضَ الغابةِ الوَاسعةِ. بَدَتِ الأعْشابُ أطولَ مِنْ (لولوَةَ)، فَأحسَّتْ وكأنّها في أرضِ العَمالقةِ!

حَاولَتْ أنْ تجري لِلَّعبِ، فَوجدَتْ قدميْها ثقيلتَيْنِ. نَظرَتْ إليهِمَا لِتَجدَ نفسَها ترْتدي بقدَميْها قُبقاباً أحمرَ جميلاً، مِثْلَ القَباقيبِ الهُولنديّةِ الّتي تُشبهُ الحِذاءَ، لَكنّها مَصنوعةٌ مِنَ الخَشبِ، وثَقيلةٌ في القَدميْنِ! أعجَبَها القُبقابُ كثيراً. وخَاصّةً عِنْدَما رَاحَ يُطقْطِقُ «كلابْ- كليبْ».

إنّ سَعادةَ (لُولُوَةَ) لا تُوصَفُ حِينَ شارَكَها السّنجابُ الرّقْصَ، وأخذَ يُصفّقُ. ثُمّ نَادى أصْحابَهُ، فَخرجَتِ الأرانبُ البَرّيّةُ، ورَاحَتْ ذُيولُها القُصيرةُ، ذاتُ الفِراءِ الناعمِ، تَهتزُّ



فَرَحاً. ثُمّ زَقزقَتِ العَصافيرُ لِتزيدَ المُوسيقا جَمالاً. وزَادَ

جَمالُ الغَابةِ مَنْظَرَ الفَراشاتِ المُلوَّنَةِ الّتي افْترَشَتْ أَوراقَ الزُّهورِ، وهِي تَنظرُ إلى الرّاقصينَ سَعيدةً بِهم وبِجمالِ الطَّبيعةِ السَّاحرِ، ودِفءِ الرَّبيعِ، وأيَّامِهِ الضَّاحكةِ. ظَهَرَ ثَعلبٌ صَغيرٌ مِنْ خَلْفِ شَجرةٍ، ثُمَّ سَرَقَ مِنْ (لُولُوَةَ) القُبقابَ الأَحمَرَ! فَصَاحتْ بأعلَى صَوتِها:

-إنَّهُ لِصٌّ! لِصٌّ كَبيرٌ، لَقَدْ سَرقَ قُبْقابِيَ المَرِحَ الجَميلَ!

لَكنَّ الثَّعلبَ رَاحَ يَعدو بَينَ الشُّجيراتِ الصَّغيرةِ، واخْتفَى!

انْسَابتْ دُموعُ (لُولُوَةَ) فَوقَ وَجنتَيْها الجَميلتَيْنِ، واحْمرَّتْ عَيْناها الخَضراوانِ، واحمرَّ أَنفُها وتَورَّمَ مِنْ شِدَّةِ البُكاءِ!

تَضايقَتِ الحَيواناتُ والفَراشاتُ، لأنَّ (لُولُوَةَ) المُبْتسمةَ دائماً، تَبْكي! وتَوقَّفتْ عَنِ الرَّقصِ والغِناءِ، وطَلبتْ مِنَ العَصافيرِ

تَخويفَ الثَّعلبِ حَتّى يَترُكَ القُبقابَ. أَسْرعَتِ العَصافيرُ، وحَمَلتْ بِمناقيرِها بَعضَ الحَصى، ورَاحتْ تَرمي الثَّعلبَ بِها. رَمَى الثَّعلبُ القُبقابَ إلى أَقصَى بُعدِ اسْتطاعَةٍ، فَسقطتْ فَرْدَتاهُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ الشَّوكيَّةِ الصَّغيرةِ قُربَ بِركَةِ ماءٍ صَغيرةٍ. وبَدأَتِ الحَيواناتُ، تَبحثُ عنهما، دُونَ جَدْوى!

اشْتَدَّ غَيظُ الشَّمسِ مِنْ سُوءِ تَصرُّفِ الثَّعلبِ، وصَمَّمتْ أنْ تُنبِتَ مَكانَهُما شَجرتَيْنِ جَميلتَيْنِ.

وبَعْدَ أيَّامٍ، عَادتْ (لُولُوَةُ) تَلعبُ قَليلاً، ثُمَّ تَبحثُ بَينَ الحِينِ والآخَرِ، عَنْ قُبقابِها لَعَلَّها تَجدهُ. وفَجأةً نَادتْها العَصافيرُ لِتَقترِبَ مِنَ البُحيرةِ، وتَنْظُرَ فَترَى!

أَسرعَتْ (لُولُوَةُ) إلى البُحيرةِ، هِيَ والحيواناتُ حَوْلَها تَحميها،

لِتَجدَ شَجرتيْنِ كَبيرتيْنِ مَليئتيْنِ بالزُّهورِ. وبَدأتْ تَقطفُ مِنْ تلكَ الزُّهورِ الجَميلةِ، لِتجعلَ بَعضاً مِنْها بَاقةً تُقدِّمُها لأمِّها... لَكنْ فَجأةً تَحوّلتْ تِلكَ الزّهراتُ في يَدَيْها إلى قَباقيبَ جَميلةً!

صَاحَتْ (لُولُوَةُ):

– يَاإلهي! إنَّها قَباقيبُ حَمراءُ وصَفراءُ وخَضراءُ، إنَّها جَميلةٌ جَدّاً!

فَأَخذتِ الحَيواناتُ الصّغيرةُ تَقطِفُ الزّهراتِ لِتتحوَّلَ إلى قَباقيبَ عَجيبةً! ولَبستْ كُلُّ مَنْ كَانتْ هُناكَ قَبقاباً بلَونٍ مُختلفٍ وجَميلٍ، ثُمّ رَاحتْ تَرقصُ، وتُطَقطِقُ بقَباقيبِها المُلوَّنة الجَميلةِ!

و حِينَ ظَهرَ الثّعلبُ مِنْ جَديدٍ، صَاحَتْ بأعلَى صَوتِها:

– لا ... لا ... اذهبْ بَعيداً عَنّا، هَيّا ابتعدْ أيُّها الثّعلبُ المَكّارُ!

فَتَحتْ أمُّها بَابَ غُرفتِها مُستغربةً:

– مِنْ أينَ دَخلَ الثّعلبُ دارَنا؟

لكنّها وَجدَتْ ابْنَتَها نَائمةً، تَتكلّمُ وهِي مُغمضةُ العَينينِ، وتُحرّكُ يَديْها لتُبعدَ عَنْها الثّعلبَ الّذي تَتخيّلُهُ! ضَحكتِ الأمُّ، و قَبّلتْ (لُولُوَةَ)، ثُمّ قَالتْ في نَفسِها: (سَأذكّرُكِ بكُلِّ هَذا عِنْدَما تَكْبُرينَ، فَأنْتِ مِنَ الأطْفالِ الّذين يَحْلُمونَ كَثيراً! ويَعيشونَ في الحُلُمِ كُلَّ مَا يَتمنّونَهُ في الحَاضرِ)!

وفي الصّباحِ، حِينَما اسْتيقظتِ الفَتاةُ، رَوتْ لَها أمُّها مَا سَمِعَتْها تَقولُهُ في الأَمْسِ في نَومِها ، فَرَوتْ (لُولُوَةُ) بدَوْرِها،

حُلمَها لأمِّها، وكَمْ كَانتْ سَعيدةً لَوْلا تَدخُّلِ الثّعلبِ!

فَقَالتِ الأمُّ:

- أرْجو ألاّ تكونَ أحلامُكِ كَثيرةً ، وأرْجو أنْ تكُونَ حَياتُكِ مليئةً بِما هُو جَميلٌ حَتّى لا تَختلِفَ أحلامُكِ كَثيراً عَنْ وَاقعِ الحَياةِ.

لَمْ تَفهمْ (لُولُوَةُ) أو تُدرِكْ كُلَّ مَا قَالتْهُ أمُّها، لأنَّها مَا زَالتْ صَغيرةً، ومَا زَالتْ تَحلُمُ، وتُحِبُّ الأحْلامَ الجَميلةَ.



****

(لينا) تتعلَّمُ الخِياطَةَ

تَرَكَتْ (لينا) قِصّةً تَقرأُ فِيها، ثُمّ نَهضَتْ وَاقِفةً، واتَّجهَتْ إلى الحَديقةِ. لَعِبتْ قَليلاً، لكنَّها عَادَتْ إلى البَيتِ وهِيَ مَا زَالتْ غَيرَ سَعيدةٍ. قَالتْ لأمِّها:

- إنّي ضَجِرَةٌ جِدّاً يَا أُمّي ولاَ أعرِفُ مَاذا أفعلُ؟ قَرأتُ كَثيراً مِنَ القِصَصِ، وأُريدُ أنْ أتعلَّمَ شَيئاً يُسلّيني، فَالعُطلةُ طَويلةٌ في الصَّيفِ، وقَدْ اشتقتُ إلى أيّامِ المدرسةِ.

فَكَّرتِ الأمُّ قَليلاً، ثُمّ قَالتْ:

- مَا رَأْيُكِ يَا حَبيبتي لَو تَتعلَّمينَ الخِياطةَ؟

فَرِحَتْ (لينا)، وقَالتْ لأمِّها:

– سَأخيطُ غِطاءً للدّبدوبِ (نُونُو)، وَسيفرحُ بهِ كَثيراً،

فَمَاذا تَرينَ يَا أُمّي؟

ذَهَبَتِ الأمُّ إلى غُرفتِها، وأَخذتْ تَبْحثُ في الأَدراجِ عَنْ قِطعةِ قُماشٍ تَكفي غِطاءً لِـــ(نُونُو)، لَكنَّها لَمْ تَجدْ. فَقَدْ كَانتْ لَديْها قِطعٌ صَغيرةٌ مِنْ أَلْوانٍ مُتعدّدَةٍ. فَكَّرَتْ (لينا) مَاذا تَفعلُ؟ خَطرتْ لأُمّها فِكْرةٌ رَائعةٌ .. وهِي أنْ تَقصَّ هَذه القِطعَ عَلى شَكلِ مُربّعاتٍ مُتساويةٍ ثُمّ تَحيكُها مَعَ بَعضِها لِتجعَلَها قِطعةً وَاحدةً بتناسُقٍ جَميلٍ.

وهَكذا اتّفقتْ (لينا) وأمُّها، وتَعاونَتا عَلى قَصِّ القِطَعِ، ثُمّ تَعلّمتْ كَيفَ تَحيكُ هَذهِ القِطعَ وتَنْسجُها مَعَ بَعضِها البَعْضِ بِشَكلٍ جَميلٍ أَدهشَها جدّاً.

ذَهبتْ إلى غُرفتِها ووَضعتِ الغِطاءَ عَلى الدّبدوبِ في سَريرِهِ الصَّغيرِ، وغَنّتْ لَهُ أُغنيةً جَميلةً كَي يَنامَ دَافِئاً هَانِئاً.

في اليَومِ التَّالي، استيقَظَتِ الصَّغيرةُ وذَهبتْ مُسرِعةً إلى أمّها:

– أُمّي .. أُريدُ أنْ أتعلَّمَ شَيئاً آخرَ. هَلْ يُمكنُني أنْ أَخيطَ ثَوباً لِلُعبَتي (سُوسُو)؟ لَكنْ لَيسْ لَدينا القُماشَ الكَافي.

فَوعدَتْها أمُّها أنْ تُحضرَ لَها ثَوباً قَديماً مِنْ أثوابِها حِينَما كَانَتْ صَغيرةً لِتَفُكّهُ، وتَأخُذَ منهُ قِطعةً تَكفي لِصناعةِ ثَوبٍ لِلُّعبَةِ.

اخْتَارتِ الصَغيرةُ ثَوباً وَاسِعاً بلَونٍ أُرجوانيٍّ جَميلٍ، وحَوّلَتهُ إلى قِطعةِ قُماشٍ مُناسبةٍ، ثُمّ جَلسَتْ أمُّها تُساعِدُها في قَصّهِ. هُنا الأَكمامُ، وهُناكَ الخَصرُ، وهُنا جَيبُ الثَوبِ، وهُناكَ وَسطُهُ الواسِعُ. وبَذلتْ (لينا) كُلَّ جَهدِها لِخياطةِ ثَوبٍ



اللُّعبةِ (سُوسُو) لِيكونَ جَميلاً رَائِعاً. وفَرِحَتِ الصَّغيرةُ به

وأَسرعتْ فَألبسَتْهُ لُعبتَها، وغَنَّتْ لَها حَتَّى تنامَ هَانئةً فَرِحةً بالثَّوبِ الأرجوانِيِّ الجَميلِ. وبَعدَ أيَّامٍ ألَحَّتِ الصَّغيرةُ عَلى أمِّها أنْ تُحضِرَ لَها قُماشاً جَديداً، كَي تَتعلَّمَ كَيفَ تَخيطُ لِنفْسِها ثَوْباً. لكنَّ (لينا) كَانتْ أصغرَ مِنْ أنْ تتمكَّنَ مِنْ إعدادِ ثَوبٍ لِنفسِها دُونَ مُساعدةِ أمِّها. قَالتِ الأمُّ:

- سَأعلِّمُكِ بَعدَ أنْ تكبُري قَليلاً، أمَّا الآنَ مَا رَأيُكِ أنْ تَتعلَّمي صُنعَ لَوحةٍ بالخيوطِ الملوَّنة؟

ثُمَّ تَابعتِ الأمُّ:

- سَأنزِلُ اليَومَ إلى السُّوقِ وأَشتري لَكِ الخيوطَ اللاَّزمةَ لِذلكَ مَعَ قِطعةٍ عَليها صُورةٌ تُعجبُكِ.

ونَفَّذَتِ الأمُّ مَا وَعدتْ. ذَهبتْ إلى السُّوقِ وأَحضرتْ لَها

صُورةً على قِطعةِ قُماشٍ مُخرَّمَةٍ: نَهرٌ وبَطّاتٌ صَغيراتٌ تَسبحُ، وأرفقتْها بمَجموعةٍ مِنَ الخُيوطِ ذاتِ الألوانِ الزّاهيةِ الجَميلة.

وتَعلَّمتْ (لينا) عَملَ لَوحةٍ بَديعةٍ، وبَعدَ أنْ أنْهتها عَلّقَتها دَاخِلَ إطارٍ جَميلٍ في غُرفتِها. فَرِحَتْ بإنتَاجِها الّذي استغرقَ مِنْها عِدَّةَ أيّامٍ لإنجازِه. ونامَتْ قَريرةَ العَينِ سَعيدةً بأنَّها تَعلَّمتْ شَيئاً جَديداً مُفيداً وجَميلاً.

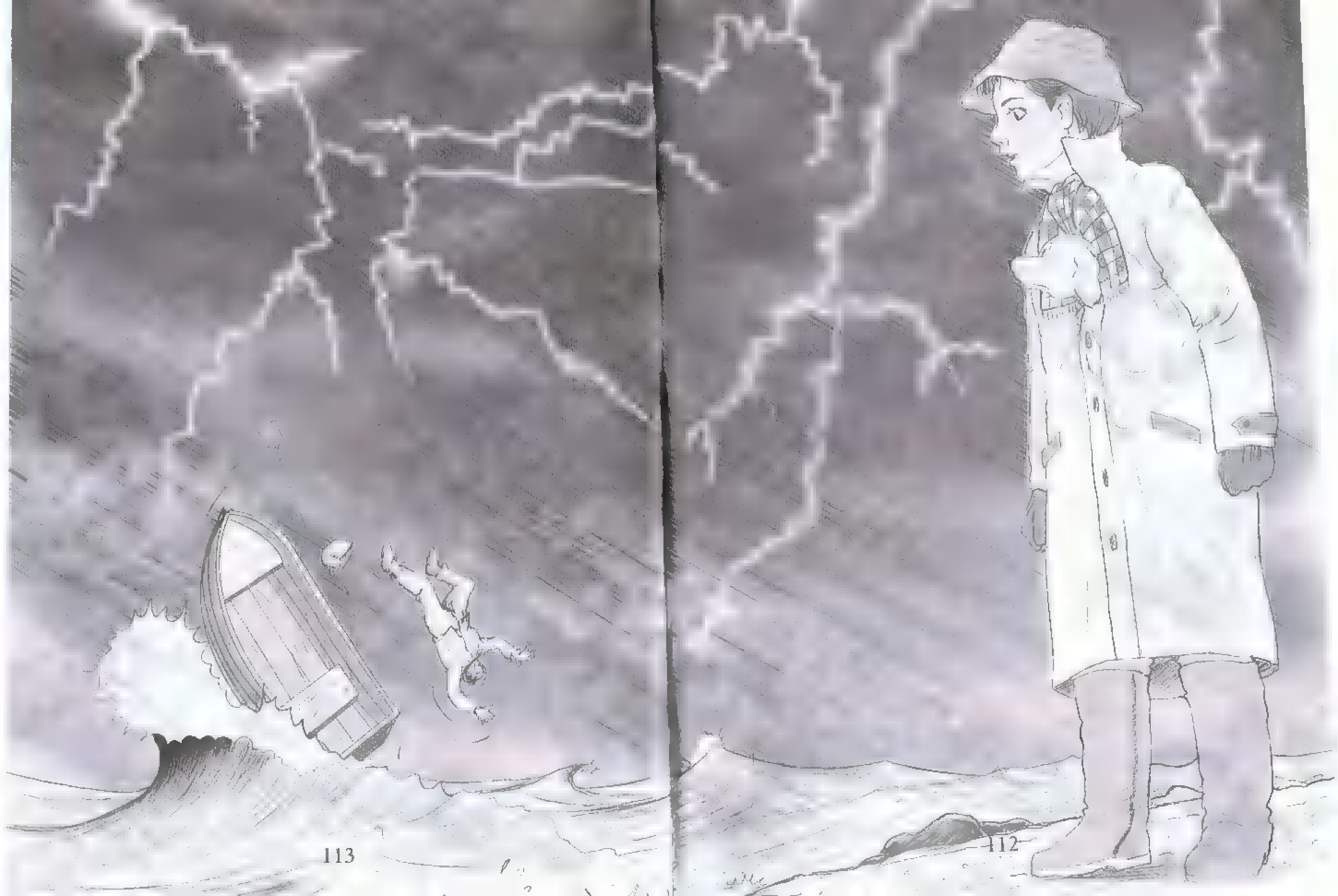
أَحبّتْ (لينا) الخَياطةَ، وظَلَّتْ تَحلُمُ بأثوابٍ جَميلةٍ تُعِدُّها لِلُّعبةِ (سُوسُو)، ولِنفسِها. وحَلُمَتْ بأنّها خَيّاطةٌ بَارعةٌ تُتقِنُ كُلَّ فُنونِ الحِيَاكَةِ والتَّطريزِ.

****

مُغامَرَةُ اليَوْمِ العَاصِفِ

نَظرَ (حازِمٌ) مِنْ خلفِ زُجاجِ النّافذَةِ، فَرأى المطرَ ينْزِلُ بِهدوءٍ أغراهُ بالخروجِ. فارتدَى مِعطفَهُ السّميكَ الدّافِيءَ، ولبسَ قُفّازَيْنِ، وحذاءً طويلاً يصلُ حتّى الرّكبةِ، ثمَّ أدخلَ طرفَيْ سِرواله في الحذاءِ، فما عادَ يشعرُ بالبَرْدِ إلاّ إذا هبّتِ الرّيحُ فيبردَ أنفُهُ. أمّا رأسُهُ، فقد غطّاهُ بقبّعةٍ كبيرةٍ، ورفعَ ياقةَ مِعطفِهِ فغطّى بِها أُذُنَيْهِ. قالَ في نفْسِهِ: (ما أروعَ السّيْرُ الآنَ تحتَ المطرِ!)

خرجَ، وتبعَهُ كلبُهُ الصّغيرُ. سارَ قربَ البيتِ قليلاً، فأغْرَتْهُ رياحُ الشّتاءِ بالغَوْصِ في المجهولِ. وتابعَ سيرَهُ حتّى وصلَ



الشّاطئِ. هناكَ سمعَ أصواتَ الأمواجِ المتمرّدةِ تضربُ مراكبَ الميناءِ، وصخورَ الشّاطئِ بعنفٍ وتُزمْجرُ عائدةً، ثمّ ترجعُ فتتلاطَمُ المراكبُ دونَ مَفرٍّ من مواجهةِ تلكَ الأمواجِ الهائجَةِ. اقتربَ (حازمٌ) منَ الشّاطِئِ أكثرَ، التصقَ بهِ كلبُهُ الصّغيرُ، لأنَّهُ أحسَّ بالبردِ بعدَ أنْ ابتَلّ المسكينُ، فوضعَهُ (حازمٌ) تحتَ معطفِهِ، و لمْ يعُدْ يظهرُ منهُ سِوى رأسِه وأذنيهِ، يمدُّهما يمنةً ويسرةً ليتفحّصَ الجوَّ حولَهُ.

أحسَّ الفتى بملوحةٍ في شفتَيْهِ لأنَّ رَذاذَ ماءِ البحرِ وصلَ إلى وجْهِهِ! لكنّهُ كانَ يشعرُ بسعادةٍ غريبةٍ تغمرُ كلَّ أحاسيسِهُ.

كان (حازمٌ) ابنُ العاشِرَةِ قدْ فقدَ أباهُ منذُ سنواتٍ، وكانَ الأبُ صيّاداً ماهراً يحبُّهُ جميعُ أصحابِهِ. وظلَّ الصّبيُّ فخوراً

بأبيهِ، وورِثَ عنْهُ حُبَّ البحرِ، بهدوئِهِ وصخبِهِ. فجأةً التفتَ فوجَدَ أحدَ المراكِبِ ينقلبُ، وكانَ فيهِ أحدٌ ما يصرخُ ويطلبُ النّجدةَ! أدركَ أنّهُ لا يستطيعُ أن يفعلَ شيئاً بمفردِهِ، لذلك أسرعَ يطرقُ أوّلَ بابِ بيتٍ على الشّاطئِ.

خرجتْ سيّدةٌ، فأخبرَها بالأمرِ كي تفعلَ شيئاً، كأنْ تطلبَ النّجدةَ مثلاً. أدخلتْهُ السّيدةُ، ليجلسَ قُربَ المدفأةِ، واتّصلَتْ بشرطَةِ النّجدَةِ تروي لهُم الأمرَ، ولاحظَ أن المرأةَ كانتْ خائفةً لسببٍ لم يدركْهُ.

وبعدَ وصولِ النّجدَةِ، وإغاثَةِ المركَبِ المقلوبِ، ومنْ كانَ فيهِ، اكتشفَتْ السّيدةُ أنَّ ذلكَ الرَّجُلَ الذي علِقَ في المركَبِ المقلوبِ، هو زوجُها! فشكرتْ الفتى كثيراً، وأرادَتْ أنْ

تُكرمَهُ لأنَّهُ كانَ سبباً في إنقاذِ زوجِها الّذي كادَ يغرقُ ويموتُ في العاصفةِ القويّةِ. لكنَّهُ طلبَ منْها أنْ تسمحَ لهُ بالعودَةْ إلى البيتِ.

كانت العاصفَةُ قدْ اشتَدّتْ فلمْ تسمحْ لهُ بالعودةِ بمفردِه، فحملتْهُ سيّارةُ النّجدَةِ إلى بيتِهِ، وانْشغلَتْ هي بالعنايَةِ بزوجِها. في البيتِ، وجدَ (حازمٌ) أمَّهُ قلقةً بانتظارِهِ، فأخبرَها بما حدَثَ، وكانَ الكلبُ مايزالُ قابعاً داخلَ معطفِهِ.

وفرِحَتْ الأُمُّ بعودةِ ابنِها، لكنَّها أفهمَتْهُ أنَّهُ في المرّاتِ القادمَةِ يجبُ ألاّ يُخاطِرَ بالخروجِ منَ البيتِ في جَوٍّ عاصفٍ، وأنَّهُ يجبُ أنْ يُخبرَها قبلَ أنْ يفعلَ مثلَ ذلكَ مرّةً ثانيةً، لتعرفَ أينَ تجدُهُ لو حدثَ لهُ مكروهٌ لا قدّرَ اللهُ ذلكَ.

لكنَّها في الوقتِ ذاتِهِ قبّلَتْهُ تحيّةً لروحِ المُروءَةِ والشّجاعَةِ، لأنّهُ حاولَ إنقاذَ غريقٍ، وقدْ تصرّفَ بوعيٍ وحِكمَةٍ.

دخلَ (حازمٌ) الحمّامَ، فوجدَ الماءَ الدّافِئَ في انتظارِهِ، فاسْتحَمَّ، وخرجَ ليجدَ الشّايَ والعشاءَ اللّذيذَ. وبعدَ أن تناولَ قليلاً منَ الطّعامِ، استلْقى على السّجادةِ قُربَ المدفأةِ، ولْمْ يقْوَ على الوصولِ إلى فراشِهِ، وغرِقَ في نومٍ عميقٍ بعدَ يومٍ حافلٍ بالمغامرةِ الشّيّقةِ والغريبةِ.

****

مُوَزِّعَةُ البَرِيدِ

كَانَ مُوزِّعُ البَرِيدِ الشَّابُّ يَدورُ ويَتجوَّلُ في الشَّارعِ كُلِّه، يُوزِّعُ البَريدَ، فَيَطرقُ الأَبوابَ ويُقدِّمُ الرَّسائِلَ، أو اللُّفافاتِ، أو العُلبَ الصَّغيرةَ المُغلَّفةَ لأَصحَابِها. ولأنَّهُ يَحمِلُ كُلَّ هَذا ويَسيرُ طَويلاً، فَيتعبُ، كَانَ يَبدو بِوَجهٍ عَبوسٍ في مُعظمِ الأَحيانِ. ذَاتَ صَباحٍ، نَادتْ (أُمُّ محمَّدٍ) مُوزِّعَ البَريدِ قَائلةً:

- يَا (حامدُ)، أَتوقَّعُ رِسَالةً اليَومَ، فَهَلْ لي عِندَكَ، في تِلكَ الحَقيبةِ، أيُّ شَيءٍ جَديدٍ؟

فَردَّ الشَّابُّ قائِلاً:

- نَعَمْ، وأَنَا قَادمٌ إِليكِ.

اقْتَربَ مِنْها وأَعطَاها رِسَالةً، فَرِحَتْ بِها، وقَالتْ:

- لِمَاذا تَبدو حَزيناً دَائماً يَا وَلدي؟ فَأَنتَ مَازِلْتَ شَابّاً، وأَنْتَ بِطَبعِكَ لَطيفٌ، فَلِمَاذا ذَلِكَ؟

رَدَّ الشَّابُّ مُتنهِّداً:

- إنِّي أَتعبُ كَثيراً يَا خَالةُ، فَالرَّسائلُ كَثيرةٌ، و البُيوتُ مُتباعِدَةٌ، وهَذهِ البَلدةُ الصَّغيرةُ هَادئةٌ جِدّاً، ولا صَاحِبَ لَدَيَّ يُسلِّيني.

قَالَ ذَلكَ، ثُمّ تركَها لِيَدُقَّ عَلى بَوَّابةِ بَيتٍ مُجاورٍ. ظَهَرَتْ مِنْ طَرَفِ الطَّريقِ قِطَّةٌ صَغيرةٌ، كَانَ يَجري خَلفَها كَلبٌ مُسرِعٌ يَعوي! فَتشبَّثتْ بأَطْرافِ سِروالِ (حامدٍ). تَضايقَ مِنْها، ولكنَّهُ كَانَ مُتعباً وقَدماهُ تُؤلمانِه، فَلَمْ يُحاولِ الهَربَ،

أو إبْعادَهَا عَنهُ.

اقْتربَ الكَلبُ الغَاضِبُ مِنها، أَسْرَعَتْ تُنقِذُ نَفْسَها، فَتشبَّثتْ أَكثرَ، والكَلبُ يُعوي. ازْدَادتْ رُعْباً، وصَعدتْ أَكثرَ فأَكثرَ حَتّى وَصلتْ إلى كَتِفِ الشَّابِّ، تَحتمي بهِ! ثُمَّ أَخذتْ تَتحسَّسُ خَدَّهُ! ارتَعَشَ (حامدٌ) لأنّها دَغدَغتهُ بِشَاربِها، فَنَظرَ مُستغرِباً! كَانتْ قِطَّةً صَغيرةً جِدّاً مُغطّاةً بالغُبارِ، لكنَّها وَديعةٌ وأَليفةٌ.

حَاولَتْ أنْ تَقضُمَ أَطرافَ قُبَّعتهِ الّتي تُشبهُ قُبَّعةَ البَحّارةِ، فَأبعدَهَا عَنْ وَجههِ كَي لا يُصابَ أَنْفُهُ بالتَّحسُّسِ، وأنْزَلَها عَنْ كَتِفهِ، ثُمَّ رَبَّتَ عَلى ظَهرِها، فَشعرَتْ بالأمانِ. تَابعَ جَولتَهُ اليَوميَّةَ المعتادةَ بَينَ البُيوتِ، يُوزِّعُ مَا يَحمِلُ مِنْ

رَسائلَ وطُرودٍ بَريديةٍ، وهِي تَتبعُهُ. في اليَومِ التّالي، طَرَقَ (حامدٌ) بَابَ بَيتِ (أُمِّ محمَّدٍ)، وقَالَ لَها مُبتسِماً:

- صَباحُ الخَيرِ يَا خَالةُ!

استغرَبَتِ المرأةُ ابتسامتَهُ وصَوتَهُ المَرِحَ، فَنظرتْ إليه بِدَهشةٍ تُحاولُ الاستِفْسَارَ. وَجدتِ القِطّةَ تَقِفُ عِندَ قَدمَيه تَحمِلُ بفمِها رِسالةً! فَسألتْهُ:

- مَا هَذا؟ تَبدو قِطَّةً لَطيفةً!

رَدَّ الشَابُّ، وهُو يَهمُّ بمغادرةِ بَيتِها إلى الشّارعِ، لِيعودَ فَيطرُقَ أبواباً أُخرى:

- إنَّها صَديقتي، ورَفيقةُ دَربي. لَمْ أَعدْ وَحدي لأنّها تُسلّيني، وتُساعدُني كَثيراً.



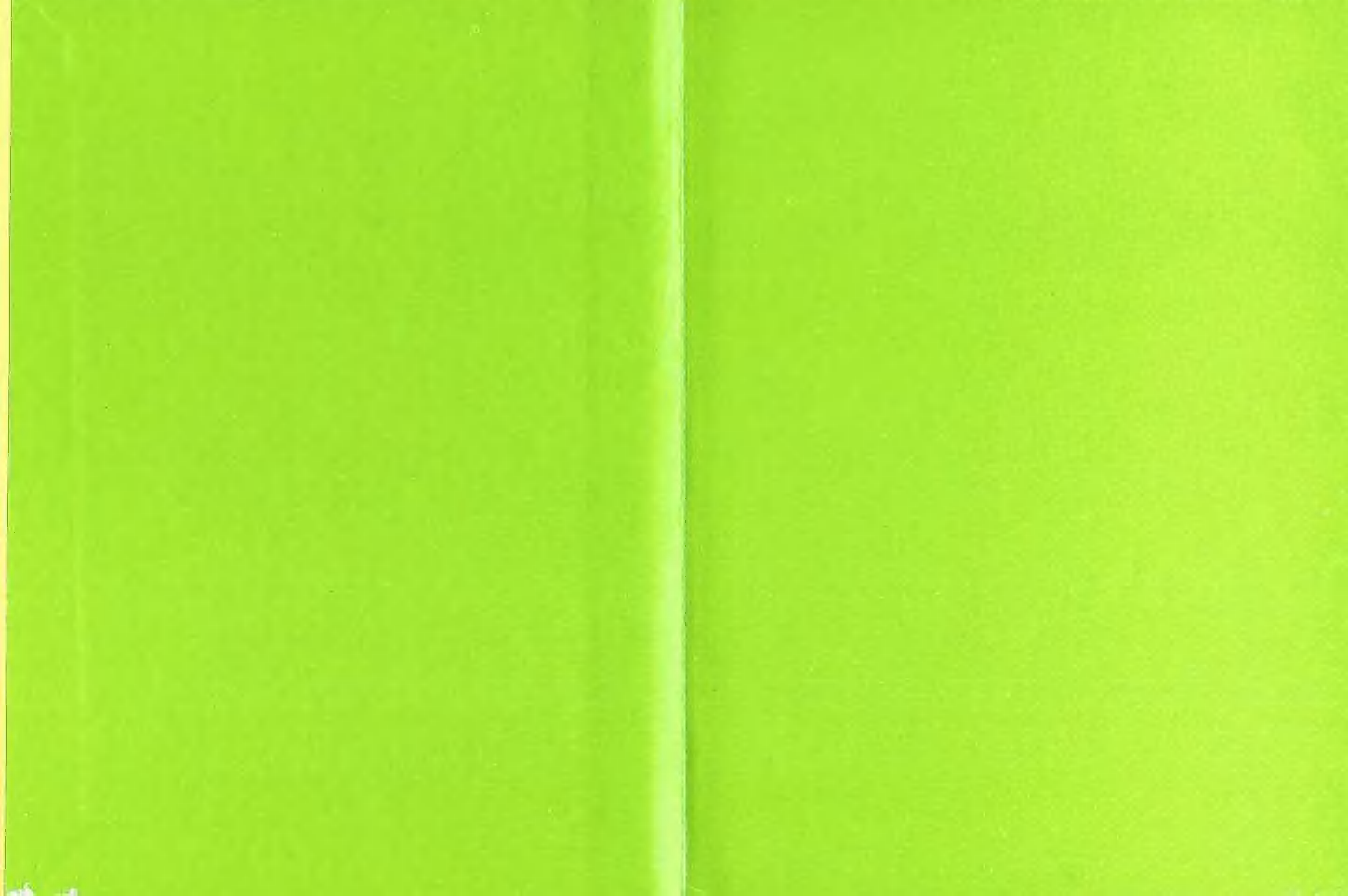
حَاولَ في اليَومِ الأوّلِ أنْ يُعرِّفَ (نوسا) بِجميعِ أَهلِ الحَيِّ، ويُعرِّفَهمْ بِها، وهُو سَعيدٌ بِصُحبتِها.

بَعدَ أيَّامٍ، صَارَ يَطرقُ البَابَ، ويُعطيها الرّسائلَ لِتُسلِّمَها إلى أَصحَابِ البَيتِ، بَينمَا يَذهبُ هُو لِيطرقَ بَاباً آخرَ، ثُمَّ يُعطيها الرّسالةَ فَتُمسِكُ بِطرفِها في فَمِها، وتُقدِّمُها لأَهلِ

البَيتِ. اعتادَ أَهلُ البَلدةِ عَلى مُوزِّعِ البَريدِ وقِطّتِهِ، وكَانوا يَنتظرونَهُ، فَمَا عَادَ يَحتاجُ إلى طَرْقِ الأَبوابِ، بالإضافةِ إلى أنَّ (نوسا) خَفَّفَتْ عَنهُ عِبئاً كَبيراً، وأَصبحتِ الرَّفيقَةَ المُسليَّةَ لَهُ. لاحظَ مُديرُ العَملِ أنَّ نَشاطَ (حامدٍ) أَصبحَ أَكبرَ مِنْ ذي قَبلٍ، فَزَادَ لَهُ رَاتبَهُ. ولِشدَّةِ فَرحِهِ، قَرَّرَ أنْ يَشتريَ درَّاجةً هَوائيَّةً، يَركَبُها وتَركَبُ (نوسا) أَمامَهُ، فَيتعاونَا كَعادتِهما عَلى تَوزيعِ البَريدِ. مَا أَسعدَهُ مَعَها حِينمَا رَكِبَا الدَّرّاجةَ يَتجوَّلانِ في الأَحياءِ، ويَقومانِ بِتوزيعِ البَريدِ عَلى أَهلِ البَلدةِ، وهُما فَرِحانِ مَرِحانِ، هُو يُصفِّرُ، وهِي تَموءُ لِتعبِّرَ لَهُ ولِلجميعِ عَنْ سَعادتِها بتَقديمِ هَذهِ الخَدماتِ لَهُمْ.

****

الفهرست




قصص وحكايات
للأولاد والبنات
عازف الناي الصغير
RABIE